وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة د/ الطاهر مولاي – سعيدة-
كلية الآداب واللغات والفنون
قسم الأدب العربي

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر الأدب العربي
تخصص: دراسات نحوية ودلالية

الموسومة بـــ:

# جماليات التقابل اللفظي في النصّ القرآني
# (سورة الحجّ أنموذجا)

إعداد الطالبة:
رباحي خيرة

إشراف الأستاذة:
- بن ضياف زهرة كريمة

لجنة المناقشة

د/ عجال لعرج ..... رئيســـــــــا
د/ بن ضياف زهرة كريمة..... مشرفة ومقررة
د/ بن سعيد كريم..... عضوا مناقشا

الموسم الجامعي: 2016_2015

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

# دعاء

**قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي * وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي**

(سورة طه، الآيات 27/26/25)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

# شكر وتقدير

الحمد لله تعالى كما يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه

وأشكره على نعمه التي لا تعد ولا تحصى

والصلاة والسلام على رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم

على سيدنا محمد رسوله وخاتم أنبيائه وحبيبه وعلى آله وصحبه أجمعين

وبعد شكر الله عز وجل وحمده..

أتقدم بجزيل الشكر والعرفان بالجميل..

إلى الأستاذة والمشرفة على هذه المذكرة

بن ضياف زهرة كريمة.. وعلى توجيهاتها السديدة

كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى أعضاء اللجنة المناقشة..

على الإثراء والتصويب وتقويم هذا البحث

فجزاهم الله كل خير

وإلى كل من أعانني على إنجاز هذا البحث

فلهم مني جميعا جزيل الشكر والامتنان

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

# إهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى من ركع العطاء أمام قدميها..

وأعطتنا من دمها وروحها حبا و حنانا و سقتني دفئا ودعاءا

إلى الغالية التي نرى الأمل من عينيها.. إلى أغلى شيء عندي **أمي الحبيبة**

**إلى من كان دعما وسندا لي طيلة حياتي..**

وقدم الكثير لأجلي.. إلى أبي الغالي

إلى كل أفراد عائلتي إخوتي وزوجاتهم وأخواتي وأزواجهم

إلى من تميزوا بالوفاء والعطاء.. خاصة أختي **نصيرة**

إلى من معهم سعدت برفقتهم في دروب الحياة الحلوة والحزينة..

صديقاتي: **دليلة وأمال**

**إلى من مد لي يد العون والمساعدة في إنجاز هذا البحث: وليد وعمار**

إلى جميع دفعة (2015/ 2016)

إلى جميع هؤلاء أتشرف بهذا الإهداء دون استثناء

**رياحي خيرة**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

# مقدمة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

## مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

اتفق علماء العرب على الرجوع إلى اللغة أمر لا يمكن إغفاله لفهم كتاب الله، واكتشاف خباياه، واستنباط الأحكام منه؛ كونها الوسيلة الوحيدة التي تُعين على فهم معاني القرآن الكريم وتراكيبه، فكتاب الله كان بمثابة إرهاصات أولية لبداية تاريخ البلاغة العربية، وذلك لِما شمله من نظم إعجازي وميزات فنية مكّنته من إعطائه لفظا جماليا، ومعنىً حسيا، وعجائب بديعية جمالية تحدى بها جهود كل من القدامى والمحدثين في قدرتهم اللغوية، وبراعتهم البلاغية من أن يأتوا بمثله في عذوبة ألفاظه ومعانيه.

من هذا المنطلق جاءت البلاغة لخدمة القران الكريم، وذلك للكشف عن جوانب إعجازه، والوقوف على أسرار بيانه ومعانيه فيما يخص ألفاظه وتراكيبه، ودراسة ظواهره اللغوية والفنية، والبحث عن مصدر معجزاته الإيحائية والدلالية المتجلية في آياته، فلولا العناية الشاملة بالنص القرآني وتبيان مزايا أساليبه والكشف عن أسرار تعبيره؛ ما كانت البلاغة علما مستقلا بذاته، فقد فصلوا علماؤها جوانب عديدة من علم المعاني والبيان والبديع، وذلك لما فيه من أهمية وقيمة جمالية في النص القرآني.

انطلاقا من هذا الفهم، ولمّا كان التقابل من أبرز الألوان البديعية التي تجلت في النص القرآني، والتي دُرِسَت ضمن قسم الثالث من أقسام البلاغة العربية، ولمّا كان القرآن المصدر الأساسي لنسج هذا الأسلوب، وذلك لما فيه من جمال فني وأثر بليغ في النفس الإنسانية، وقيمة معنوية وفّقت بين قوة الإقناع العقلي وجمال الإمتاع اللفظي، ولمّا كانت الدراسات الدلالية قد شكّلت حيّزا كبيرا للاهتمام بظواهره. كل ذلك أثار أن يكون سببا في اختيارنا موضوع أسلوب التقابل للبحث فيه والكشف عنه في رحاب القرآن الكريم، ولمّا كان كتاب المقدس مُفعم في سطوره لهذه الظاهرة كان لابد أن نختار سورة تكون أنموذجا للتطبيق عليها، فوقع اختيارنا على سورة الحجّ، لما فيها من ألفاظ متقابلة كان لها الأثر الواضح على المتلقي، وبيان جمالياتها الإيحائية لمَا احتوته من جمال كاشف عن وجه الإعجاز للقرآن الكريم.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لتحقيق هذا المقصود، سلطنا الضوء على " جماليات التقابل اللفظي في النص القرآني (سورة الحجّ أنموذجا)"، ليكون عنوانا لهذا البحث.

وعلى هذا الأساس، سنحاول في هذا البحث للإجابة عن الإشكالية؛ والمتضمّنة بدورها عدة تساؤلات: **ما هي الجماليات التي يضفيها أسلوب التقابل في القرآن الكريم؟ كيف نظرت الدراسات القديمة والحديثة لظاهرة التقابل؟ وكيف تشكّلت أبنية أسلوب التقابل اللفظي في سورة الحجّ؟ وما هو دورها في إنتاج الدلالة؟**

حيث اقتضت طبيعة البحث أن تكون بعد مقدمة، مدخل ثم فصلين، ونتلوهما في الأخير بخاتمة.

حاولنا أن نشير في المقدمة على الموضوع، وأهميته، ومنهجه ومصادره، أما المدخل أشرنا فيه عن اللغة ومفهومها اللغوي والاصطلاحي، ودورها في القرآن الكريم، وتبيان علاقتها بالفكر والجدل، حيث يقوم هذا الأخير على تلاقي الثنائيات المتضادة والمختلفة ثم تحدثنا عن الجدل القرآني؛ منتقلين بعد ذلك إلى الكشف عن جماليات التقابل اللفظي، ممهدين له بمفهوم الجمالية القرآنية.

أما الفصل الأول والذي عنوانه:" التقابل (المصطلح والمفهوم)"، فخصّصناه للحديث عن مفهوم التقابل لغة واصطلاحا ثم قمنا بتعريفه في الدراسات البلاغية القديمة، وكذا في الدراسات النقدية والفلسفية، ثم بعد ذلك عرضنا نظرة المحدثين له ومدى اهتمامهم بظاهرة التقابل.

أما بالنسبة للفصل الثاني، والموسوم بـ:"أبنية التقابل اللفظي ودورها في إنتاج الدلالة"، فعرّجنا فيه عن البنيات المختلفة للتقابلات اللفظية في سورة الحجّ، وبيان دور السياق في تشكيلها وأثرها في إنتاج الدلالة، لنصل في الأخير إلى خاتمة والتي توصلنا فيها إلى مجموعة من النتائج، من خلال دراستنا لموضوع التقابل اللفظي ثم قائمة المصادر والمراجع.

وقد اعتمدنا في البحث على المنهج الوصفي التحليلي في دراستنا للبنيات المُشكّلة للتقابلات اللفظية المنتقاة من سورة الحجّ، وبيان دورها في إنتاج الدلالة.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وكأي بحث، لم يخلُ بحثنا هذا من صعوبات، نذكر منها عدم الفهم الجيد للمصادر التراثية، بالإضافة إلى صعوبة إيجاد الكتب الحديثة؛ نظرا لقلتها أو لعدم تمكننا من الحصول عليها. إضافة على ذلك أن هذه الدراسة كانت في رحاب كلام الله عز وجل، فكان لابد علينا التدقيق وقضاء وقت كافي في كتب التفسير.

وقد استفدنا في هذا البحث من الكثير من المصادر والمراجع المهمة، تتصدّرها كتب التفاسير، وكتب اللغويين والبلاغيين، كما لا يمكننا أن نحُط من أهمية المراجع الحديثة التي تطرقت لهذا الموضوع، نذكر منها: (التقابل والتماثل في القرآن الكريم) لفايز عارف القرعان، (بناء الأسلوب في شرح الحداثة) لمحمد عبد المطلب.

وفي الختام، أتقدم بجزيل الشكر والامتنان لراعي هذه الدراسة الأستاذة الدكتورة: **بن ضياف زهرة كريمة**، على عناءها في متابعة الرسالة وتصويبها، كما أتقدم بخالص الشكر لكل أساتذتي على دعمهم لي وملاحظاتهم القيمة؛ خصوصا **بن يخلف نفيسة**.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

# مدخل

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تُعد اللغة " أعظم إنجاز بشري على ظهر الأرض، ولولاها ما قامت للإنسان حضارة ولا نشأت مدينة، ولقد وقر في أذهان الناس منذ القديم تقديس اللغة وإعظام شأنها، وبلغت القداسة لدى البدائيين؛ أن ارتبطت عندهم بتأثير اللفظ وسحر الكلمة"[1]، فاللغة إذن ظاهرة تميز الإنسان عن باقي الكائنات، واختص بها فأتاحت له أن يُكوّن المجتمع وأن يقيم الحضارة، وعلى هذا الأساس يرى **محمود فهمي الحجازي** أن " اللغة والمجتمع والحضارة ظواهر متداخلة متكاملة"[2]، ومن هذا المنطلق تُعد اللغة " من العوامل التي تتميز بها المجتمعات، بل من العوامل التي تهب كل مجتمع خصائصه المميزة، ففي كل مجتمع تؤدي اللغة دورا ذا أهمية أساسية إذ تقوي الروابط بين أعضاء هذا المجتمع..."[3]، ومن هنا ندرك علاقة اللغة بالمجتمع الذي تعيش فيه، ومدى تأثرها وتأثيرها عليه.

من هذا المنطلق، قد تعددت المفاهيم والتعاريف لتحديد ومعرفة اللغة، فجاء في تعريفها اللغوي عند **ابن فارس:**" لَغِيَ بالأمر، إذا لهج به، ويقال أن اشتقاق اللغة منه، أي يلهج صاحبها بها"[4].

أما في (الصحاح) نجد أن " (لغا- يلغوا- لَغْوًا) أي قال باطلا، يقال لغوت باليمين، واللغا: الصوت مثل الوغا، ولغي به، أي لهج به، ولغي بالشراب، أكثر منه"[5]، أما **ابن منظور** فيقول:" لغوت أي تكلمت أصلها لُغْوة"[6]، يمكن القول بأن العرب القدامى فرقوا بين اللغة واللغو، فالأولى هي الكلام ذو معنى مفيد أما الثانية هي الكلام الذي ليس له معنى مفيد.

أما في تعريفها الاصطلاحي لدى القدامى والمحدثين، نجد أن اللغة عندهم كانت واحدة من أشد الظواهر الإنسانية تشعبا وتعقيدا حتى أصبحت من الأمور الصعبة تحديد

---

[1]– رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر، القاهرة، ص3.
[2]– محمد فهمي الحجازي، مدخل إلى علم اللغة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ص9.
[3]– تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، عالم الكتب، القاهرة، ط/4، 2000، ص17.
[4]– ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر للنشر والتوزيع، ج5، ص256.
[5]– إسماعين بن همماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ملجد 6، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ص2483.
[6]– ابن منظور، لسان العرب، ج2، مادة (ل.غ.و).



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تعريفا شاملا لها، وذلك من خلال اختلاف نظرة العلماء في تعريفها، ووضع مفهوم جامعا ودقيق لها، ويعود السبب في ذلك إلى ارتباط اللغة بكثير من العلوم.

عرّفها ابن جني أنها:" مجموعة أصوات يُعبر بها القوم عن أغراضهم"[1]، بمعنى هي الأداة التي تمكن الفرد من الإفصاح عن أفكاره وأحاسيسه وكل ما يجول بداخله. ويُعد تعريفه من التعريفات الدقيقة إلى حد بعيد، حيث أكد الطبيعة الصوتية للغة ووظيفتها الاجتماعية، ويذهب **محمد عبد العزيز** إلى أن اللغة " هي نظام الأصوات المنطوقة، له قواعده تحكم مستوياته المختلفة؛ الصوتية والصرفية والنحوية، وتعمل هذه الأنظمة في انسجام ظاهر مترابط وثيق، ولهذا فهي نظام الأنظمة"[2]، أما بالنسبة لـ **محمود فهمي الحجازي** فيعرف اللغة هو الآخر بأنها:" تتكون من مجموعة الرموز تُكوّن نظاما متكاملا"[3]، ويرى **فريدنان دي سوسور** أنها:" نظام أو نتاج اجتماعي لملكة اللسان، وهي مجموعة من التقاليد الضرورية التي تبناها المجتمع مما يساعده على ممارسة هذه الملكة"[4]، أما **أحمد مختار عمر** فيعرفها أنها:" نظام من الرموز الصوتية"[5]، في حين يرى **تمام حسان** بأن للغة " جهاز صوتي يتم استعماله حسب قواعد معينة، لابد أن يطبقها المتكلم حين الكلام، وجهاز تشكيلي يمثل نظام المقاطع والموقعيات ومنها التفخيم والنبر، وكذلك لها جهاز صرفي يتكون من الصيغ تخضع لقوانين محددة تلزم المتكلم بأن يراعيها ويخضع لها"[6]، فهذا التعريف يتضمن القوانين والأصول التي تخضع لها اللغة والتي من المستلزم على المتكلم أن يراعيها.

فمن خلال التعريفات الحديثة للغة يتضح أنها أولا وقبل كل شيء نظام من الرموز، فهي لا تعتمد على مجموعة من الأصوات والحركات والإشارات، وإنما تعتمد على مجموعة من رموز ومعان محددة؛ تشكل بدورها طبيعة اللغة.

---

[1]– أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، ج1، ص33.
[2]– محمد عبد العزيز، مدخل إلى علم اللغة، جامعة القاهرة، 1983، ص98.
[3]– محمود فهمي الحجازي، مدخل إلى علم اللغة، المرجع السابق، ص10.
[4]– فريدناند دي سوسور، علم اللغة العام، تر: يوئيل يوسف عزيز، دار آفاق العربية، بغداد، 1985، ص27.
[5]– (ينظر): أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1998، ص6.
[6]– (ينظر): تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، المرجع السابق، ص19.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وبناء على هذه التعريفات نتوصل أن هناك صلة بين اللغة والفكر، وذلك باعتبار أن الإنسان كائن عاقل يفكر قبل أن يتكلم، يقول **أنيس فريحة** أن:" اللغة أداة للتعبير عن الفكر، حيث يرى بعض البسيكولوجيين أن اللغة هي الفكر ذاته، أو هي أساس الفكر وطريق الإنسان للفكر، ويؤكد بعضهم أننا لا نستطيع التفكير بدون كلمات"[1]، فالمتكلم يعبر عن أفكاره وشعوره بواسطة اللغة، وعلى هذا الأساس لا يمكن فصل الفكر عن اللغة ولا وجود للغة بدون فكر. ويقول **فتغنشتاين** في ذلك:" إن دور الفكر هو إنتاج المعنى، هذا المعنى لا يمكن التعرف عليه خارج اللغة، فنحن لا نتعرف على الفكر في حد ذاته لأنه لا وجود لفكر مجرد ومن ثم فلا يوجد فكر إلا حيثما يوجد تعبير عن الفكر"[2]، هذا يعني أن **فتغنشتاين** جعل مشكلة المعنى والفكر مشكلة واحدة، وجعل علاقتهما باللغة هي علاقة واحدة، يقول **مصطفى ناصف:**" كما هو معروف أن اللغة حاملة للفكر والشعور لذلك، فمن الطبيعي أن تكون وعاء لهذا الجدل الوجودي والإنساني، فما اللغة إلا ترجمان للمعاني والأفكار، وذلك على مستوياتها المختلفة، ابتداء من اللغة العادية، وصولا إلى اللغة الأدبية والرمزية الإيحائية؛ فحياة اللغة مثل حياة الجماعة، جدل بين ماض وآت"[3]، فاللغة ليست مجرد أداة للتواصل بين أفراد المجتمع فحسب، بل هي حاملة للفكر وذلك لابد لها أن تُعبر على ما يحمله من جدل أو اختلافات في الآراء ووجهات النظر؛ سواء مع ذاته أو مع الغير.

فطبيعة الجدل تكون في "الخصومة والمنازعة في البيان والكلام"[4]، "والمفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة"[5]. بمعنى أن الجدل عامة يكون بمناقشة أفكار عن طريق اللغة وذلك قصد اتخاذ رأي ما وإسقاط الرأي الآخر المخالف، حيث عرّفه **زاهر عواض الألمعي** بقوله:" الإلزام بإبطال مدّعاه وإثبات دعوى المتكلم"[6]، فالجدل هو نوع من

---

[1]– أنيس فريحة، نظريات في اللغة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط/2، 1981، ص11.
[2]– لود فيغ فتغنشتاين، فلسفة اللغة، تر: جمال حمود، دار العربية للعلوم، الناشرون، ص277.
[3]– مصطفى ناصف، النقد العربي (نحو نظرية ثانية)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، سوريا، ص10.
[4]– زاهر عواض الألمعي، مناهج الجدل في القرآن الكريم، مطابع الفرزدق التجارية، ص20.
[5]– الحسن بن محمد راغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن الكريم، كتاب الجيم، حققه وضبطه وراجعه: محمد خليل عتياني، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط/1، 1998، ص97.
[6]– زاهر عواض الألمعي، مناهج الجدل في القرآن الكريم، المرجع السابق، ص20.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الحوار والمناقشة، يتصف بالصراع والخصام بين فردين بهدف إثبات حق ونفي باطل وذلك بإعطاء أدلة أو حجج.

من هذا المنطلق؛ يمكن القول أن الأفكار قارة في الذهن، والإنسان الذي يسعى للتعبير عمّا يجول بداخله لابد له من أن يختار من معجمه ألفاظا تتلائم مع أفكاره؛ ثم بعد ذلك يحاول أن يضبطها قبل أن يتحدث بها وتصل إلى المتلقي الذي قد تكون له هو الآخر آراؤه تختلف عن آراء المتحدث، فاللغة تساهم على اكتشاف الآراء من خلال التجادل مع غيره حول قضية ما، وفي هذا السياق تؤكد **سمر الديوب** أن الجدل يتجلى في فكر الإنسان، حيث تقول في ذلك:" يعتمد الفكر بعامة في نشاطه على الثنائيات الضدية، وحوار الحدود المتقابلة والمتباينة، وهو ما يسمى بالفلسفة الجدلية، أو الديالكتيك[*]، فتجتمع في النفس البشرية ثنائيات ضدية يمكن عدها كامنة في أغوار النفس الأنانية، فالحياة غريزة واضحة الأثر في حركاتها وسكناتها، والموت غريزة ماثلة أمام أعيننا، والسواد والبياض موجودان جنبا إلى جنب في الحياة، فمظاهر الحياة كلها نتيجة لذلك التجاذب بين قطبي هذه الثنائية"[1]، ويقصد بهذا الفكر أن الفكر يعتمد على الثنائيات الضدية الموجودة في حياة الإنسان، والتي بدورها تعمل على خلق جدل متبادل بين الذات والغير.

[*]– ديالكتيك (***Dialectique***) مصطلح غربي المقصود به الجدل.

[1]– سمر الديوب، الثنائية الضدية (دراسات في الشعر العربي القديم)، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2009، ص4.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

**1- اللغة وعاء الجدل والتقابل:**

تقوم اللغة على ربط مضمونات الفكر الإنساني بأصوات ينتجها النطق، تساعده على تجسيد أفكاره ونظرته للحياة، فهي الوسيلة التي يُعبر بها الفرد عن أحاسيسه ومشاعره التي تجول بداخله، يقول **محمد يونس علي:**" تُعد اللغة الطبيعية نظاما علاميا مميزا من بين الأنظمة العلامية الأخرى، فهي تختلف عن لغة الحيوان، ولغات الإشارة الجسمية، ولغة الصم والبكم، ولغة المرور"[1]، فهي إذن نظام من العلامات خاص بالإنسان دون غيره من الكائنات الأخرى، وعلى هذا الأساس يُعرفها **نوري جعفر** بأنها: " ظاهرة فكرية عضوية خاصة بالإنسان دون غيره من الكائنات الحية، فهي صفة خاصة للجنس البشري"[2]، ومن هذا يمكن القول أن الإنسان يُصدر لغة تكون معبرة عن فكره وفلسفته وعما يحمله من جدل، " فكل سلوكاتنا وحركاتنا وأقوالنا ومشاعرنا لها علاقة بالحركة الجدلية التي تحكم الوجود، هذه الحركية تظهر في مختلف ما ننتجه سواء أكان فعلا أو شعورا أو فكرا أو فنا، وأن الشكل الذي يتمظهر فيه هذا الجدل هو التقابل بكل أنماطه ودرجاته وأشكاله، حيث أننا قد نُعبر عن التوافق مع غيرنا أو عن التضاد أو الاختلاف، هذا كله تحمله اللغة في ألفاظها ومعانيها لأنها بكل بساطة ترجمان الفكر"[3].

ويعني هذا أن مظاهر الحياة قائمة على الجدل، وهذا الجدل يتجلى في الفكر، والفكر ذو صلة باللغة. إذن اللغة أداة للتعبير عن هذا الجدل الذي هو عبارة عن ثنائيات متقابلة متخالفة فيما بينها.

---

[1]– محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط/1، ص25.

[2]– نوري جعفر، اللغة والفكر، مكتبة التومي، الرباط، 1971، ص57.

[3]– نور السدات جودي، بلاغة التقابل في روايات عز الدين جلاوجي، رسالة ماجستير، إشراف: علي خذري، جامعة باتنة، كلية الآداب واللغات، تخصص سرديات، 2013، ص:15-16.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

**2- الجدل في القرآن الكريم:**

توفرت في القرآن الكريم الأساليب الجدلية الناطقة بالحجج التي تهدف على خطاب الفكر والعقل الإنساني في مجال العقيدة وأحكام الشريعة، وكلما كان أشد إحكاما كان أشد تأثيرا، فالجدل القرآني يتمثل " في براهينه وأدلته التي اشتمل عليها وساقها لهداية الكافرين وإلزام المعاندين في جميع ما هدف إليه من المقاصد والأهداف التي يريد تحقيقها وترسيخها في أذهان الناس في جميع أصول الشريعة وفروعها"[1]، فالجدل القرآني إذن هو ما استعمله القرآن من براهين وأدلة وحجج قصد الإقناع والتأثير في النفس الإنسانية، وذلك من خلال ما نجد فيه من متعة وجدانية غامرة، حيث يصوّر لنا مواقف الصراع بين الحق والباطل، فيعيش معه القارئ مما ينعكس عليه بالموعظة والخشوع. ويقول **خليل أحمد خليل** في جدل الحياة والموت:" ما من مخلوق إلا ويسري عليه جدل الحياة والموت والنشور، فالخلق سلسلة متكاملة في المفهوم القرآني، فالكون – الوجود- هو حي، ولكن المتوالدات فيه تعاني تعاقب الولادة والموت، فكأن الولادة وهي خروج من المكنة إلى النشأة، من الدثور إلى الكون، تتقابل دائما بنقيضها: الموت وكأن الموت يتقابل دائما بنقيضه النشور، النشأة الأخرى، الولادة الجديدة، وهذا يعني أن القرآن يقدم تصوّرا جدليا لديمومة الحياة في أشكال متبدلة، لامتناهية، وكما أن الخالق هو المحيي، فهو المميت وهو أيضا المعيد"[2]، نحو قوله تعالى وقوله أيضا:(**كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**)[3]، فالقارئ لهذه التقابلات يجعله يرسم في تصوره أن الله هو الخالق القادر على كل شيء، وهذا ما سيعكس في النفس الإنسانية من أثر مقنع.

يُعد التقابل من طرق الجدل القرآني، يقوم على المقابلة بين شيئين قصد معرفة أيهما أقدر على التأثير في الآخر إذا تعلق الأمر باحتياج أحدهما للآخر أو النفع والضر، فعلى سبيل المثال كان المشركون يعبدون أحجارا؛ يصنعونها بأيديهم ويعتقدون أن هذه الأصنام لها أثر في الكون، أي في الأخذ والمنع وجلب المنفعة، وأنها أحق أن تُعبد من

---

[1]- زاهر عواض الألمعي، مناهج الجدل في القرآن الكريم، المرجع السابق، ص2.
[2]– خليل أحمد خليل، جدلية القرآن، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط/1، 1994، ص103.
[3]– سورة البقرة، الآية 28.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

دون الله، فجاء القرآن ليثبت خلاف ما يعتقدون من خلال ما عرضه في النص المقدس من النعم التي أرسلها على عباده؛ من تسخير الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم وغيرها، قال معقبا على ذلك:(**أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَا يَخْلُقُ ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ**)[1] فهذه الآية أشارت إلى التقابل بين خلق الله تعالى لكل شيء، وتكذيب ما جاءوا به من خلال إثباته لما خلقه في هذا الكون وأحقيته بالعبادة عن غيره، فضلا عن هذا فالتقابل بين الألفاظ يضفي على النص القرآني سمات جمالية تدفع بالقارئ إلى سبر أغوار النص ليصل إلى دلالته الخفية.

[1]– سورة النحل، الآية 17.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

**3- جمالية التقابل اللفظي في النص القرآني:**

قبل الولوج إلى مضمون جمالية التقابل، يجدر بنا أن نقف على مفهوم الجمال؛ فالجمال هو " ما يثير فينا إحساسا بالانتظام والتناغم، والكمال، وقد يكون ذلك في مشهد من مشاهد الطبيعة أو في أثر فني من صنع الإنسان، وأننا لنعجز على الإتيان بتحديد واضح لماهية الجمال، لأنه في واقعه إحساس داخلي يتولد فينا عند رؤيته، أثر تتلاقى فيه عناصر متعددة ومتنوعة ومختلفة باختلاف الأذواق، ومعرفة الجمال ليست خاضعة للعقل ومعاييره، بل هي اكتناه انفعالي"[1]، فقضية استيعاب الجمال تعتمد على الحس الرفيع.

إن مسألة الجمال وإدراكه " قضية فطرية، فطر الله الخلق عليها، وخلق صفة الجمال وصفة القبح، غير أن الفكر الإنساني تعرض لهذه القضية بالدراسة، فاهتموا بالجمال بالمفاهيم الجمالية وقدموا أفكارا جديدة في هذا المضمار"[2]. إن الله تعالى خلق الإنسان ميالا للجمال محبا له، ووجّهه إلى طرق لاكتسابه، مهيئا له الأسباب التي يأخذ بها ليزداد جمالا وزينة، ولما كانت قضية الجمال قضية فطرية تلفت نظر الإنسان كانت محلا للبحث والدراسة في مختلف الأبحاث الفلسفية، السيميائية، النفسية، الاجتماعية والدينية...الخ.

القرآن الكريم كتاب أدب وبيان وبهاء وجمال في كلماته وعباراته وأسلوبه السلس المتناسق، فهو يمثل بحق ذروة الجمال، وقمة الحسن في عالم البديع والبيان، " إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أسفله لمغدق، وإن أعلاه لمثمر... ما يقول هذا بشر"[3]، وعلى هذا الأساس لابد أن نبين هذه الجمالية التي يضفيها أسلوب التقابل في النص القرآني.

فهو " كل ما ترتاح إليه النفس بعد مروره بالحواس، وذلك في الطبيعة والحياة الاجتماعية، وفق ما يقتضي الخير والشر من مظاهر وعلاقات إنسانية، وذلك بالإضافة إلى جمال الأفكار والمشاعر الذي ينسكب في الباطن، ويُحدث لذة جمالية معنوية وفق

---

(1)– جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، ط/2، 1984، ص85.
(2)– أحمد ياسوف، جمالية المفردة القرآنية، إشراف وتقديم: نور الدين عنتر، دار المكتبي سوريا،ط/2، 1992، ص13.
(3)– بدر الدين بن محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو فضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، ج2، القاهرة، ص:110-111.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

طبيعة النفس الإنسانية كما فطرها الخالق عز وجل"[1]. فالقيمة الجمالية في القرآن الكريم تكمن في أساليبه المختلفة كالأساليب البيانية (التشبيه، الاستعارة، المجاز) أو الأساليب البديعية (السجع، الطباق، المقابلة) لما فيها من أثر بالغ في النفس يُولد إعجابا لدى متلقيه في كونه الخطاب المُوجه إلى الأفئدة، وعلى هذا الأساس يقول **محمد رفعت أحمد زنجير**: " وجاء القرآن بلسان عربي خطابا للعقل والقلب، مخالفا لما يعرفه العرب من أساليب المنظوم والمنثور، فكان وجوده سببا لميلاد أمة، دفنتها رمال الصحراء، وجهلتها كتب التاريخ، فأحياها الله بعد موتها وأحيا بها العالم، فكان هذا القرآن الباقي أعظم معجزة لأعظم نبي"[2]، فهو سبيل الهداية لكل مناحي الحياة، والنهج المنير لكل ضال وكتاب العلاج لكل داء. يقول **ابن القيم** في هذا:"... يقع في النفوس عند تلاوته وسماعه من الروعة ما يملأ القلوب، والنفوس خشية، وتستلذه الأسماع، وتميل إليه بالحنين الطباع، سواء كانت فاهمة لمعانيه أو غير فاهمة"[3]، فالقرآن الكريم معجزة خالدة تحدى العرب في بلاغتهم من خلال تناسق ألفاظه ضمن إيقاع موسيقي تخشع له المشاعر وتجذب النفوس من أعماق الروح، " وليس هناك من شك أن الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم لهي أرفع وأجل من أن يختلف في شأنها اثنان، فالظاهرة القرآنية... ربانية المصدر تتوّج (الإعجاز البياني) الذي تحدى العرب بيانا، وتحدى الناس شريعة ونظاما وهي تتحدى الجماليين في روائعه وجمالياته وجلالياته"[4]، فإنه – القرآن- أجمل البيان نظاما، وأحكم الكلام تبيانا، وأسهل الألفاظ نطقا، فلا تشبع نفس منه كلاما.

ويُعد القرآن الكريم هو العامل الأساسي الذي ساعد على الشروع في الدراسات البلاغية بمختلف اتجاهاتها، وكان هذا العامل من أهم الإرهاصات لإثارة الباحث في ترتيب وجه الكلام، والتمييز بين الأساليب ومعرفة الجوانب الجمالية فيه، وهذا ما أكده العلماء، فبفضل الكتاب العظيم نشأت علوم البلاغة، حيث أمدها بفيض من الأساليب البديعية في محاسن الكلام وبديع المعاني والبيان، يقول **مازن المبارك:**" نشأت البلاغة

---

[1]– أبو عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، المصدر السابق، ص19.

[2]– محمد رفعت أحمد زنجير، مباحث في البلاغة وإيجاز القرآن الكريم، ط/1، 2007، ص11.

[3]– ابن قيم الجوزية، الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان، دار الكتب العليمة، بيروت، لبنان، ص9.

[4]– عماري عز الدين، أسلوب التقابل في الربع الأخير من القرآن الكريم، دراسة أسلوبية، رسالة ماجستير، إشراف: حجيج معمر، جامعة باتنة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الجزائر، 2009، ص95.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وترعرعت تحت راية القرآن والبحث في إعجازه، وهذا البحث هو الذي وصل بها إلى أن تصبح علما مستقلا يُخَص بالتأليف، بل لقد ظلت البلاغة بعد نضجها واستقلالها أيضا عالقة بفكرة إعجاز القرآن والدفاع عنها"[1]، أي أن البلاغة العربية في نشأتها وتطورها لا تخرج عن القرآن، إذ جاءت لخدمة بيانه، وساهمت في شرح إعجازه وبديع نظمه.

**أ- الجمالية القرآنية:**

الجمال آية الحسن التي تضفي على الأرواح عبقا وسحرا لا يوصف، فالجمال أية عظيمة يكون في الخلق والإبداع وحتى في المحسوسات التي نراها، ونلمسها وندركها، وفي غير المحسوسات أيضا.

إن الجمال يشمل كل ما تتعجب به النفس، ويستلذ به القلب، وتنعم به الروح، له أثر على شعور الإنسان ويضفي على الوجدان رونقا بهيجا مما يجلب إحساسا غريبا في نفس الفرد، وليس الأمر غريبا أن يكون القرآن معجزة جمالية لأن " الجمال القرآني يثير هذه الأحاسيس أيضا، لأنه فن قولي يتمتع بطابع زماني لاعتماده الكلمة والنسق الموسيقي، بمشاهده المؤثرة في المشاعر، ولأجل الإيغال في التأثير الحسي يحرك كل الحواس، حتى إن سماع بعض الكلمات يشبه الإدراك المرئي، فيتخذ بُعدا مكنيا"[2]، فكلام الله له أثر بالغ في الذات لا تشبع نفس منه.

والجمال القرآني متكامل في الانسجام الشكلي والمضموني، " وهو لا يُقدم شكلا فارغا بل إن ما فيه مسخّر في نهاية الأمر لرفع مستوى الوعي، ومن ثمة لتحقيق الهداية، ومن يقرأ آياته يُدرك أن الشكل يحتوي المضمون ويتحِد به، بحيث لا ينفصمان، وما الإعجاز البياني إلا الشكل الراقي لدعوة البشر إلى الحق"[3]، هذا يعني أن القرآن منسجم المحتوى والشكل، وهذا ما يعكس في النفس من شعور بالراحة والإحساس بالطمأنينة، فيَحِلُ بها الفرح والسرور، ويقول **أحمد ياسوف** في هذا:" والجميل في القرآن كل ما يُخاطب المشاعر، وما يتصف بمعنى المؤثر في أرقى أشكاله. إن في تصوير ما ترتاح إليه العين والأذن أو فيما يُنفّر عنه التصوير من خلال دقة بارعة للتصوير القبيح، كما في

---

[1]– مازن المبارك، موجز في تاريخ البلاغة، دار الفكر، ص48.
[2]– أحمد ياسوف، جمالية المفردة القرآنية، المرجع السابق، ص18.
[3]– المرجع نفسه، ص19.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

رسم مشاهد الكفار، ولذلك فالغاية الأخيرة في الجمال القرآني تعتمد على فنون اللغة بغناها وتبث فيها لروح السمو"[1]، فالقرآن معجزة بيانية.

**ب- القيمة الجمالية لأسلوب التقابل اللفظي في النص القرآني:**

يُعد التقابل ظاهرة لغوية ووسيلة من وسائل الإقناع والاحتجاج، وجماله لا يقف عند الصورة اللفظية بل له قيمته المعنوية في النص، فكل ما هو في الوجود قائم على الشيء وضده، والتضاد هو عنصر من التقابل " الذي يُعد منهجا لإقناع الناس وجعلهم يقبلوا بالشيء لم يقبلوا به مسبقا، فهو وسيلة للاستيلاء على الفكر حتى يذعن ويُسلم بأمور عديدة"[2]. إن المقابلة اللفظية في القرآن أستخدمت استخداما نفسيا في مجالات شتى " في الترغيب والترهيب كالعصيان والطاعة، والأمن والخوف، والإنذار والإبشار"[3]، مما يعكس معنيي الإيمان والكفر في القرآن الكريم؛ وهذا ما يُحدث تأثيرا في وجدان البشر.

فقيمة التقابل " لا تعني الاكتفاء بمجرد الإتيان بلفظين متقابلين معنى وإنما القيمة تكمن في الإتيان بنوع من أنواع البديع يشاركها البهجة والرونق، فجمال المقابلة يكون في إعمال الإنسان لفكره وعقله لتكوين صورة لجملة اسمية أو فعلية كاملة المعالم بيّنة الآثار"[4]، فأجمل ما في المقابلة من قيمة بلاغية تحقيق ما ينتظره السامع عندما ينتهي الطرف الأول من المقابلة.

إن القرآن الكريم بتقابلاته الجمالية يؤثر في النفس البشرية ويُحركُ وجدانها من خلال فهمها للمعنى، فضلا عن إعطاء النص جاذبية فعالة لأن جرس اللفظة المقابلة لمؤثر في المستمع تأثيرا يكاد يخطف القلوب ويأخذ مسامعهم...، " فاستخدام التقابل في النصوص القرآنية يضيف الجمالية الرائعة في ظاهر اللفظ والدقة في المعنى، ويجعل للنص روحا ناطقة تؤثر في سامعيه، حيث يزيد في اللفظية والمعنوية شحنات أخر، تزيد فيه الحلاوة وصفاء النفس وارتياح عند سماعه"[5]. هذا يعني أن اللفظ القرآني له

---

[1]– أحمد ياسوف، جماليات المفردة القرآنية، المرجع السابق، ص19.

[2]– أرسطو، الخطابة، تر: عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، ، دار القلم، لبنان، ص452.

[3]– (ينظر): يونس عبد المرزوك، التقابل اللفظي في القرآن الكريم، دراسة دلالية، رسالة ماجستير، ص6، نقلا عن مصطفى الصاوي الجويني، البلاغة العربية (تأصيل وتجديد)، الإسكندرية، 1985، ص69.

[4]– مجلة جامعة بابل، العلوم الإنسانية، مجلد 20، العدد2، 2015، ص:381-382.

[5]– مجلة كلية التربية الأساسية، العدد 76، 2012، ص13.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

خصوصية في استخدام التقابل؛ لأن فيه صفاء اللغة وعذوبة الكلمة مما يؤدي إلى تأثير في النفس الإنسانية.

لظاهرة التقابل في نظر احمد مطلوب " تأثيرها الخاص المتميز، ويتجلى هذا التأثير في أنه بجمعه بين الأضداد يخلق صورا ذهنية ونفسية متعاكسة، يوازن فيما بينها عقل القارئ ووجدانه، فيتبين ما هو حسن منها ويفصله عن ضده، ومن هنا فإن هذا الفن البديعي يستوي بحد ذاته مُعرضا للمعاني النفسية والذهنية والعقلية المتنافرة فتترك في الشعور آثارا عميقة بأسلوبها الموازن المقارن"[1]، وهذا ما أكده سيد قطب في قوله:" والتقابل طريقة من طرق التصوير وطريقة من طرق التلحين والتعبير القرآني يُكثر من استخدامها في تنسيق صورة التي يرسمها بالألفاظ على نحو دقيق"[2]، فالجمع بين التقابلات إذن يرسم صورة فنية مؤثرة تعجب لها النفس المتلقية، أما محمد الواسطي فيرى أن التقابل يقوم بوظيفتين "الجمالية الأولى تكشف الضد عن جمال ضده ويُبرزُه؛ فالجمع بين الضدين كثيرا ما يؤدي إلى خلق الجمال في الوجود في الكلام الفني، أما الثانية فهي بيانية لها علاقة وثيقة ببلاغة الكلام، فالأشياء تزداد بيانا بالأضداد، وذلك أن الضد يُستدعى بضده، ويجعله أقرب حضورا بالبال"[3]، وما يقصده الباحث في هذا القول هو أنّ التقابل بين اللفظين يصنع فنا جماليا له صلة وطيدة ببلاغة الكلام، ومن هنا يمكن القول أنّ بلاغة التقابل " لا تأتي من تضاد وتعاكس لفظين مجردين من السياق أو البناء اللغوي فحسب وإنما يكون خفاءها وغموضها عندما تندمج وتلتبس مع قوالب المعاني فتصبح مرتكزا يتكئ عليه النص اللغوي في مُكوّناته وعلاقاته، فتتولد جمالياتها من اندماجها وإضاءتها للنص اللغوي، مؤدية إلى وضوح دلالات تركيبية"[4]، وهذا ما يساهم في إبراز بلاغة التقابل في صُور فنية خلابة، فقيمة التقابل تكتمل فيما يحمله التضاد من أثر في المعنى والدلالة.

---

[1]– أحمد مطلوب، البلاغة والتطبيق، وزارة التعليم والبحث العلمي، ط/2، 1992، ص443.

[2]– سيد قطب، التصور الفني في القرآن، دار الشروق، القاهرة، ص96.

[3]– محمد الواسطي، ظاهرة البديع عند الشعراء المحدثين (دراسة بلاغية نقدية)، دار النشر المعرفة، ط/1، 2003، ص:234-235.

[4]– يونس عبد المرزوك، التقابل اللفظي في النص القرآني، المرجع السابق، ص6.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إنّ أسلوب التقابل في القرآن الكريم يُضفي على الآيات جمالا إعجازيا، فهو يُعد سمة من سمات الأسلوب لعرض صُور جمالية يبين فيها قدرة الخالق عز وجل ورحمته على الناس ليثير انتباه المتلقي، سواء بالترغيب أو الترهيب بغية التأثير في النفس البشرية.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

# الفصل الأول

# التقابل (المصطلح والمفهوم)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

شهدت اللغة العربية تطورا عظيما في مسيرتها التي بدأت قبل الإسلام بقرون ولا تزال ظافرة في طريقها الطويل، حيث يقول **أحمد مطلوب:**" اللغة العربية إحدى مقومات الوحدة الأساسية، وقد كانت منذ الجاهلية وسيلة من وسائل الانصهار التي بدت قبل البعثة المحمدية واكتملت حينما نزل كتاب الله الخالد بلسان عربي مبينا، وقد كان القرآن الكريم أهم حدث في وحدة العرب الكبرى؛ ففيه دعوة إلى الأخوة الصادقة، وفيه دعوة إلى القضاء على التمزق الذي كان يلف العرب ويثير الفتن والاضطرابات، وفيه دعوة إلى اللغة الموحدة التي ظلت منذ ذلك لغة العرب والمسلمين"[1]، فارتباطها بالنص القرآني هو ما جعلها تتطور، فلولا كتاب الله لأصابها ما أصاب اللغات الأخرى من انحراف وشتات وتمزق، حيث منحها القدرة على المحافظة على شكلها وقواعدها، ويقول أيضا:" كتاب الله هو الذي دفع الناس إلى العناية باللغة العربية والتأليف فيها وتنقيتها مما كان يعلق بها من لغات الداخلين في الإسلام أو لغات الذين اتصل بهم العرب خارج جزيرتهم"[2]. ومن هنا برزت عناية اللغويين والمفسرين واحتكامهم إلى العربية وقواعدها في كونها وسيلة تؤهلهم للنظر في القرآن الكريم وفهم معانيه وتراكيبه، فبذل العديد من الباحثين قديما جهودا كبيرة للاهتمام بها، محاولين الحفاظ عليها من اللحن عن طريق تعيين العددي من القواعد لحمايتها وصيانتها من الضياع؛ يقول **توفيق محمد شاهين:**" لابد من دراسات عميقة وجادة في حياة اللغة وكينونتها، لحفظها والدفاع عنها، وتنميتها لحماية الذات الفكرية للشعوب لأن اللغة موجهة فكر، وأداة حضارة وصانعة بلاغ"[3]، فهدف الدارسين القدامى كان حرصهم على سلامة اللغة من خلال اجتهادهم على فهم القرآن الكريم، مستعينين في ذلك بما جاء مشروحا ومفصلا في الحديث الشريف، باعتباره المفكرة التفسيرية لفهم النص القرآني، فالدراسات اللغوية العربية إذن ارتبطت ارتباطا وثيقا بالقرآن الكريم؛ لِما حواه من عجائب بديعة وأسرار كثيرة أذهلت العرب وتعجبوا لأمرها، مما جعلها تكون حافزا لظهورها.

---

[1]– أحمد مطلوب، بحوث لغوية، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، ط/1، 1987، ص9.
[2]– (ينظر): المرجع نفسه، ص9.
[3]– توفيق محمد شاهين، المشترك اللغوي (النظرية والتطبيق)، مكتبة وهبة، القاهرة، ط/1، 1980، ص8.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فمنذ البداية ركزت البحوث اللغوية على تحديد اللفظ والمعنى وما يحتويه القرآن الكريم من تراكيب فنية، ومن خلال بحوثهم ودراساتهم نرى أنهم ركزوا على " المعنى الذي يحمله اللفظ عندما يكون مفردا، وبيان ما يؤول إليه المعنى عندما يوضع في التركيب؛ وحين نتحدث على معنى الكلمة فإننا نتحدث عن علاقتها مع الكلمات الأخرى داخل اللغة ذاتها"[1]. هذا يعني أن معنى الكلمة مرتبط بعلاقاتها مع الكلمات في اللغة الواحدة؛ نحو (ثري) تعني (غني) أو ضد (فقير)، (كريم) ضد (بخيل)، وهذا الأخير ما يُعرف في الدراسات بأسلوب التقابل.

يُعد أسلوب التقابل لونا من ألوان البديع، درسوه القدامى ضمن قسم المحسنات المعنوية تحت مفهومي **المطابقة والمقابلة**؛ وهذا ما سنصبو إلى توضيحه في هذا الفصل.

**1- التقابل في اللغة والإصلاح:**

**أ. التقابل في اللغة:**

هو مصدر أخذ من الأصل الثلاثي (ق.ب.ل)، وقد تنوعت من هذا الأصل معان متعددة، يقول **الخليل بن أحمد الفرهيدي** (ت:175هـ):" والقُبل: من إقبالك على الشيء، تقول: قد أقبلت قُبلك كأنك لا تريد غيره... والقِبَل: الطاقة، تقول: لا قِبل لهم. وفي معنى آخر هو التلقاء، تقول: لقيته قِبلا أي مواجهة"[2]، أي وجها لوجه.

وفي (معجم الوسيط):"... قابله: لقيته بوجهه والشيء بالشيء عارضه. يقال: قابل الكتاب بالكتاب تقابلا: لقِيَ كل منهما الآخر بوجهه"[3].

أما في (لسان العرب):" قابل الشيء بالشيء مقابلة وقِبالا: عارضه... إذا ضممت شيئا إلى شيء قلت قابلته به؛ ومقابلة الكتاب بالكتاب وقِباله به معارضته... وتقابل القوم: استقبل بعضهم بعضا، وقوله تعالى في وصف أهل الجنة:(**وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ**)[4]، جاء في التفسير أنه لا ينظر بعضهم في أقفاء بعض"[5].

---

[1]– محمد علي الخولي، علم الدلالة (علم المعنى)، دار الفلاح للنشر والتوزيع، عمان، 2000، ص5.
[2]– الخليل ابن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: مهدي المحزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ج5، ص166.
[3]– مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، 2004، ص712.
[4]– سورة الحجر، الآية 47.
[5]– ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، ص4019.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وفي (معجم مقاييس اللغة):" (قبَل) القاف والباء واللام أصل واحد صحيح تدل الكلمة كلها على مواجهة الشيء بالشيء"[1].

ويقول **ابن سيدة** (ت:458هـ):" وقابل الشيء بالشيء مقابلة وقِبالا: عارضه"[2]، أما **الزمخشري** (ت:538هـ) فيقول:" لقيته قِبلا وقَبلا وقُبلا مواجهة وعيانا"[3].

فمعنى التقابل إذن في المعاجم العربية يرتكز على معنى المواجهة، وفي معنى آخر يدل على المعارضة.

**ب. في الاصطلاح:**

لم يغفل العلماء عن هذا اللون البديعي بل درسوه دراسة شاملة، والدليل على هذا قد ذكروا تعريفات عديدة ومصطلحات كثيرة في كتبهم؛ حيث يقول **الأنباري**:" اكتفى العلماء بعقد باب للألفاظ المتقابلة في كتب الأضداد"[4]، ويبدو أن السبب في ذلك " أن الألفاظ المتقابلة والأضداد كانت معروفة للعربي، حيث لا يقع فيها خلط أو لبس ولا تحتاج إلى تصنيف أو تنظير"[5].

أما المقابلة لدى البلاغيين هي:" أن يُؤتى بمعنيين متوافقين أو معان متوافقة ثم يقابلها على الترتيب والمراد خلاف التقابل"[6]، بمعنى أن نأتي بمعنيين أو أكثر ثم نأتي بما يقابل ذلك على الترتيب، نحو قوله تعالى:(**وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ**)[7]، في الآية الكريمة تقابل بين: يحِل ولهم الطيبات في مقابل يُحرم وعليهم الخبائث.

---

[1]– أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، لبنان، ج5، ص51.

[2]– ابن السيدة، المحكم والمحيط الأعظم في اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، شكرة ومكتبة ومطبعة مصطفى الباي، مصر، ط/2، 1979، مادة (ق.ب.ل).

[3]– جار الله أبي قاسم محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، تح: عبد الرحيم محمود، عُرّف به أمين الخولي، مطبعة أولاد أورفايز، القاهرة، 1953، ص353

[4]– (ينظر): محمد بن القاسم الأنباري، الأضداد، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الكويت، 1960، ص6.

[5]– نور السادات جودي، بلاغة التقابل في رواية عز الدين جلاوجي، المرجع السابق، ص18

[6]- حسن عبد الجليل يوسف، علم البديع بين الإتباع والابتداع، دار والوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط/1، 2007، ص112

[7]– سورة الأعراف، الآية 157.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ويشير **يوسف أبو العدوس** في نفس السياق إلى أن " المطابقة والتضاد والتكافؤ؛ كلها أسماء لمسمى واحد، وهو الجمع بين المعنى وضده في لفظتين نثرا كان أم شعرا"[1]، "كما يشير أيضا إلى المقابلة على أنها أحد فنون الطباق، ويشترط فيها التقابل بين لفظين ولفظين فأكثر"[2]. أما **أحمد نصيف الجانبي** يرى أن ظاهرة التقابل تعني وجود لفظتين تحمل كل منهما عكس المعنى الذي تحمله الأخرى، حيث يقول:" تسمى ظاهرتنا بالتضاد، وتسمى في المنطق والفلسفة بظاهرة التناقض، أما في البلاغة العربية فيطلقون عليها اسم الطباق غالبا والمقابلة أحيانا"[3]، ويقول أيضا:" عرّفه المعجم العالمي الموسوعي بأنه يعني كل كلمتين تحمل إحداهما عكس المعنى الذي تحمله الأخرى"[4]، نحو قوله تعالى:(**هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**)[5] قابل بين (الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ) وقابل بين (الظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ).

ويجمع **أحمد الهاشمي** في كتابه كل من المصطلحات التالية: التضاد، التطبيق، التكافؤ والتطابق في كونها تدل على معنى واحد، حيث يقول:" وهو الجمع في الكلام بين معنيين متقابلين سواء أكان ذلك التقابل تقابل الضدين أو النقيضين"[6]، فهذه المفردات متداخلة فيما بينها معنويا تصب دلالتها على معنى التقابل.

كما يرى **محمد بركات** أن المطابقة تكون بين كلمتين في التركيب أو أكثر، وتسمى بالطباق والتضاد، وذلك في قوله:" الجمع بين متضادين أي معنيين متقابلين"[7] أي تقابل الشيئين على وجه الخلاف.

ويشير **محمد الواسطي** في كتابه إلى طباق التناقض، حيث يقول فيه:" هو الجمع بين المتقابلين من جهة واحدة، والمراد بقولنا من جهة واحدة ألا يكون المتقابلين من جهتين، فإنهما إن كانا من جهتين لم يكن الكلام مستحيلا ولا متناقضا وإنما يكون

---

[1]– (ينظر): يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط/1، 2007، ص247.

[2]– عبد العزيز بن علي الحربي، البلاغة الميسرة، دار ابن حزم، بيروت، ط/2، 2011، ص84.

[3]– أحمد ناصف الجانبي، ظاهرة التقابل في علم الدلالة، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، ص13.

[4]– المرجع نفسه، ص13.

[5]– سورة الحديد، الآية 3.

[6]– السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ضبط: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان، ص303.

[7]– محمد بركات حمدي أبو علي، البلاغة العربية، دار النشر، عمان، ط/1، 1991، ص67.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مستقيما"[1]. بمعنى يكون التقابل في نظره في موضوع واحد، فهو يرى:" أن المقابلة مصطلح من مخترعات **قدامة بن جعفر**؛ وهي لا تنحصر عنده في المعاني والألفاظ التي تجمعها الموافقة، وإنما تشمل المعاني والألفاظ التي تُفرقها المخالفة"[2]، فالتقابل حسب رأيه هو المخالفة بين الشيئين.

أما **عبد المعتال الصعيدي** يشير إلى التقابل على أنه قسم من المحسنات المعنوية، حيث يقول فيه:" سُمي بالطباق أو التضاد؛ وهو الجمع بين المتضادين أي معنيين متقابلين في الجملة"[3]، كتقابل الإحياء والإماتة أو البياض والسواد أو تقابل العمى والبصر... وغيرها.

فالتقابل إذن إما أن يكون بين اثنين أو بين مجموعة معان ثم بما يقابلها على الترتيب، فتعدد تعريفاته " يتيح لنا أن نضع ضمنه عددا من المصطلحات اللغوية التي يشير معناها إلى المواجهة، وهي بالتحديد: المطابقة، التكافؤ، التضاد، التناقض والمخالفة"[4]، وذلك لأن هذه المصطلحات تتضمن معنى المقابلة في طياتها وتتداخل في معانيها مع معنى التقابل.

بعد أن أنهينا من تعريف التقابل لغة واصطلاحا، لابد أن نتحدث عنه في الدراسات اللغوية القديمة والحديثة، وهذا ما سنتطرق إليه تاليا.

**2- أسلوب التقابل في الدراسات القديمة والحديثة:**

مما لا شك فيه أن دائرة البحث عن مفهوم التقابل قد لا تكتمل إلا إذا تعرّفنا عن الجهود التي تطرق إليها كل من القدامى والمعاصرين، فالدراسات البلاغية والدلالية وضعوا مفاهيم متكاملة ومستقلة للتقابل، ودرسوه على كونه لونا بديعيا من المحسنات المعنوية، حيث شغل حيزا من الدراسات وحُظي بعناية كبيرة واهتمام من طرف العديد من الدارسين.

---

[1]– محمد الواسطي، ظاهرة البديع عند الشعراء والمحدثين (دراسة بلاغية نقدية)، دار النشر المعرفة، ط/1، 2003، ص214.

[2]– المرجع نفسه، ص226.

[3]– عبد المعتال الصعيدي، بغية الإيضاح للتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، مكتبة الآداب، القاهرة، ج4، ص4.

[4]– نور السادات جودي، بلاغة التقابل في رواية عز الدين جلاوجي، المرجع السابق، ص17.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

**2-1- التقابل في الموروث العربي القديم:**

**أ. التقابل في الدراسات البلاغية:**

نال أسلوب التقابل عناية كبيرة من طرف علماء البلاغة، فقد اهتموا به كظاهرة بلاغية ومحسن بديعي معنوي، وفي هذا يقول **فايز عارف القرعان:**" لقد قسّم أصحاب الدراسات البلاغية التقابل أقساما متعددة، وذلك في فترة متقدمة من تاريخ البلاغة العربية ابتداء من **قدامة بن جعفر** وانتهاء بالمتأخرين مثل **ابن عباس**"[1]، فهم لم يذكروه بهذا المصطلح تحديدا، بل تحدثوا عن المقابلة والطباق والأضداد.

عرّف **قدامة بن جعفر** المقابلة في قوله:" وصحة المقابلة أن يضع الشاعر معاني يريد التوفيق أو المخالفة بين بعضها البعض، ويأتي في الموافق بما يوافق وفي المخالف بما يخالف على الصحة، أو يشترط شروطا ويعدد أحوالا وفي أحد المعنيين فيجب أن يأتي بما يوافقه بمثل الذي شرطه وفيما يخالف بضد ذلك"[2]، ويعني هذا أن صحة المقابلة بالنسبة له تشترط أن نراعي المناسبة بين الكلمات إما بالموافقة أو المخالفة.

أما **ابن معتز** فتميز بين أبناء عصره بإحساسه المرهف وتذوقه الدقيق في اكتشاف نماذج البديع، وبحثه عنها في الأدب العربي القديم، حيث خصّص بابا عن المطابقة في مؤلفه ونوّع في استعماله للشواهد؛ فأورد أمثلة كثيرة للتقابل من " القرآن الكريم والحديث الشريف وكلام الصحابة والأعراب"[3]، نحو قوله تعالى:(**وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**)[4] قابل بين (القِصَاص والحَيَاةُ).

كما يشير إلى أن للطباق ثلاثة أنواع:

§ طباق الإيجاب:" وهو الجمع بين المعنى وضده في لفظين مختلفين"[5] كقوله تعالى:(**أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى**)[6] قابل بين (الضَّلالة والهُدَى).

---

(1)– فايز عارف القرعان، التقابل والتماثل في القرآن الكريم (دراسة أسلوبية)، دار عالم الكتب الحديث، مجلد 1، الأردن، ط/1، 2006، ص37.

(2)– أبو الفرج قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تح: محمد عبد المنعم الخفاجي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط/1، ص1979، ص113.

(3)– (ينظر): أبو عباس عبد الله بن المعتز، كتاب البديع، تح وشرح: عرفان مطرجي، وليه الخفاق من علم الاشتقاق، محمد صديق حسن خان، مؤسسة الكتب الثقافية للنشر والتوزيع، ط/1، 2012، ص48.

(4)– سورة البقرة، الآية 178.

(5)– (ينظر): أبو عباس عبد الله بن المعتز، المصدر السابق، ص58.

(6)- سورة البقرة، الآية 16.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

§ طباق السلب: " وهو أن يكون أحد اللفظين مثبتا والآخر منفيا"[1] كقوله تعالى:(**تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ**)[2] قابل بين (**تَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ**).

§ أما النوع الأخير إيهام التضاد: " وهو أن يوهم اللفظ الضد أنه ضد، وهو ليس كذلك"[3] كقوله تعالى:(**يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ**)[4] فالبياض ليس ضد السواد بل يوهم بأنه ضده، ولو كان كذلك لكان لكل لون ضد.

ويُعد **أبو هلال العسكري** أول من فرّق بين المقابلة والمطابقة، وبحث عن ظاهرة في فصل مستقل، حيث عرف المقابلة بقوله:" إيراد الكلام ثم مقابلته بمثله في المعنى واللفظ على جهة الموافقة أو المخالفة، فأما ما كان منها في المعنى فهو مقابلة الفعل بالفعل"[5]، ومثاله قوله تعالى:(**فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ**)[6] فعذاب الكافرين كان مقابل لظلمهم، وقوله أيضا عز وجل:(**نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۗ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**)[7] وهو من أمثلة الموافقة. أما المخالفة فمثالها قوله تعالى:(**وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ۚ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا**)[8].

أما المقابلة فعرّفها بقوله:" قد أجمع الناس على أن المطابقة في الكلام هو الجمع بين الشيء وضده في جزء من أجزاء الرسالة أو الخطبة أو بيت من بيوت القصيدة مثل الجمع بين البياض والسواد والليل والنهار"[9]. ومن الأمثلة التي أوردها قوله تعالى:(**يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ**)[10]، وقوله أيضا عز وجل:(**يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ**

---

(1)- أبو عباس عبد الله بن المعتز، المصدر السابق، ص58.
(2)– سورة المائدة، الآية 116.
(3)- أبو عباس عبد الله بن المعتز، المصدر نفسه، ص59.
(4)– سورة آل عمران، الآية 106.
(5)– أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين (الكتابة والشعر)، تح: محمد أمين الخانجي، ط/1، 1319هـ، ص264.
(6)– سورة النمل، الآية 52.
(7)– سورة التوبة، الآية67.
(8)– سورة الإسراء، الآية 81.
(9)– أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين (الكتابة والشعر)، المصدر السابق، ص238.
(10)– سورة الروم، الآية 19.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

**النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ)**[1]، وقوله أيضا جلّ ثناءه:(**إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ)**[2].

نلاحظ من الأمثلة الموروردة أن التقابل ساد بين الحي والميت في الآية الأولى، أما الثانية فكان التقابل بين النهار والليل، أما الآية الثالثة فورد التقابل بين الظلمات والنور.

وكذلك بالنسبة لـ **ابن سنان الخفاجي** فقد حرص في كتابه على التحدث عن المقابلة، فيقول فيها:" أن يأتي في الموافق بما يوافق وفي المخالف بما يخالف"[3]، وذلك في تقابل المعاني والتوفيق بين بعضها وبعض حتى يأتي الموافق بما يوافق وفي المخالف بما يخالف، ويشير أيضا إلى حقيقة الطباق في قوله:" هو مقابلة الشيء بمثله الذي هو على قدره"[4]، وهو ما سمّاه البعض بالمتضادين، وسمّاه **أبو الفرج قدامة ابن جعفر** بالمتكافئ، ويقول في ذلك:" ومن نعوت المعاني التكافؤ وهو أن يصف الشاعر شيئا أو يذمه أو يتكلم فيه بمعنى ما، أي معنى كان فيأتي بمعنيين متكافئين"[5].

ويأتي **ابن أبي الإصبع المصري** ليجعل "المقابلة داخلة في مفهوم طباق الإيجاب"[6]، وجعل الطباق على قسمين: الطباق الحقيقي والطباق المجازي " فما كان بألفاظ الحقيقة سمّاه بالطباق، أما ما كان بألفاظ المجاز سمّاه بالتكافؤ"[7]، نحو قوله تعالى:(**أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ)**[8] ورد التقابل في هذه الآية بين الاسم والفعل.

ويتبع **القزويني** ما ذهب إليه **أبو هلال العسكري** و**ابن أبي الإصبع** في التفريق بين الطباق والمقابلة، حيث يتوقف عند الفن الواحد، يّعرفه ويعرض أقسامه، فعّرف المقابلة بقوله:" هي أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو أكثر ثم بما يقابل ذلك الترتيب"[9]، والمقصود

---

(1) – سورة لقمان، الآية 19.
(2) – سورة إبراهيم، الآية 1.
(3) – ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1، ص205.
(4) – المرجع نفسه، ص300.
(5) – قدامة بن جعفر، نقد الشعر، المصدر السابق، ص112.
(6) – أحمد ناصف الجانبي، ظاهرة التقابل في علم الدلالة، المرجع السابق، ص16
(7) - (ينظر): ابن أبي الإصبع المصري، بديع القرآن، تح: حنفي محمد شرف، دار النهضة، مصر، ط/2، ص31
(8) – سورة الأنعام، الآية 122.
(9) – خطيب القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، ضبطه وشرحه: عبد الرحمن البرقوقي، دار الفكر العربي، ط/1، 1904، ص352.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بالمتوافقين خلاف المتقابلين، ومن أمثلة المقابلة قوله تعالى:(**فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ**)[1]، فالآية الكريمة تشتمل في صدرها على معنيين يقابلهما في عجزها معينين على الترتيب، ففي صدرها الضحك والقلة قابلهما في العجز البكاء والكثرة، فهي تتركب من طباق وملحق به؛ بمعنى جملة مقابلة لجملة، نحو قوله تعالى:(**فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ، وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ، وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ، وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ**)[2]، فقد ورد التقابل بين (فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ، وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ) وبين (وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ، وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ).

يشير **القزويني** إلى أن المقابلة نوع من المطابقة، غير أن **الحموي** رفض رأيه، ويقول في هذا:" المقابلة أدخلها جماعة في المطابقة وهو غير صحيح، فإن المقابلة أعم من المطابقة وهي التنظير بين شيئين وأكثر، وبين ما يخالف وما يوافق"[3]، فالمقابلة في رأيه اشمل من المطابقة وليس العكس.

والبلاغيون مختلفون في أمر المقابلة " فمنهم من يجعلها نوعا من المطابقة ويدخلها في إيهام التضاد، ومنهم من جعلها نوعا مستقلا من أنواع البديع بدليل أن المقابلة أشمل من الطباق"[4]، ومنهم من يقول العكس فالفرق بين المقابلة والطباق يكون في وجهين "أن المطابقة لا تكون إلا بالجمع بين الضدين، أما المقابلة فغالبا ما تكون بين أربعة أضداد فأكثر؛ ضدان في صدر الكلام وضدان في عجزه، خمسة في الصدر وخمسة في العجز. أما الوجه الثاني لا تكون المطابقة إلا بالأضداد، أما المقابلة تكون بالأضداد وغير الأضداد[*] لكن بالأضداد تكون أعلى رتبة"[5].

---

(1) – سورة التوبة، الآية 82.
(2) – سورة الليل، الآيات 5-10.
(3) – أحمد مطلوب، القزويني وشروح التلخيص، منشورات مكتبة النهضة، بغداد، ط/1، 1967، ص450.
(4) – عبد العزيز عتيق، علم البديع، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1985، ص66.
(*)– تكون المقابلة بغير الأضداد نحو قوله تعالى:(**وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ**) (سورة القصص 73)، زاوج بين الليل والنهار لأغراض ثلاثة: لتسكنوا في أحدها وهو الليل، ولتبتغوا من فضل الليل في الآخر وهو النهار، ولإرادة شكركم، تفسير الكشاف للزمخشري، ص223.
(5) – عبد العزيز عتيق، علم البديع، المرجع السابق، :76-77.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فأهل البلاغة يروّن أن المقابلة تبدأ بطباقين أو طباق وملحق به ثم تتصاعد إلى أن تبلغ ستة معان بستة معان أخرى " فأعلى رتب المقابلة وأبلغها ما كثُر فيه عدد المقابلات لكن شريطة الابتعاد عن التكلف والإسراف فيه"[1]، أي دون مبالغة وتكلف.

**ب. التقابل في الدراسات النقدية:**

يُعد النقد الأدبي مرحلة من مراحل الإبداع الفني، يقوم على إبداء الرأي وفق مقاييس أولية توافق الطبيعة الإنسانية والفطرة الساذجة، وذلك من خلال ما يقف عليه الناقد في إصداره لحكم على أي عمل أدبي شعرا كان أم نثرا، عن طريق الحس المرهف والتذوق الفطري الدقيق.

يُعتبر البديع من أهم الظواهر التي شهدها الشعر العربي القديم، والدليل على ذلك أنها كانت من أكثر الحركات الشعرية حافزا للكتابة عنها " فقد كان **الجاحظ** يتناولها في مواطن متعددة من أقواله ومؤلفاته، كما فحص **ابن المعتز** لها كتابا خاصا اسماه (البديع)، وألف **الآمدي** كتابا في الموازنة بين **أبي تمام** ممثل حركة البديع في عصره وتلميذه **البحتري** وغيره من النقاد المعاصرين له، وكان البديع حاضرا في أكثر المؤلفات النقدية التي جاءت بعد ذلك"[2]. ومن الفنون البديعية التي تناولوها في دراساتهم المقابلة، حيث يرى النقاد " أن أهم عمل للخيال المبدع هو تجميع العناصر مهما كانت متضاربة أو متضادة وتوحيدها على أساس الانسجام التام بينها، وهذا عمل يُنجزه جهد كبير تبذله قوى خفية داخل الشاعر"[3]، فالشاعر حسب هذا القول لابد أن يتمحور له خيال شاسع يعمل على صهر المتناقضات، وإعادة تجميعها على أساس إيجاد رابطة تتجلى في توحيد المتضادات، وفي هذا السياق يشير **عبد القادر الرباعي** عما جاء به **ديتش** في وصفه لقوة الخيال:" بأنها القوة التي تكشف عن ذاتها في خلق التوازن أو التأليف بين الصفات المتضادة أو المتضاربة، فهي توّفق بين المؤتلف والمختلف، والعام والمحسوس، والفكرة والصورة، والفرد والنموذج، والطريف والتليد، وتجمع حالة من الانفعال غير عادية إلى

---

[1] – محمد أحمد قاسم ومحي الدين ديب، علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)، المؤسسة الحديثة للكتب، طرابلس، لبنان، ط/1، 2003، ص74.

[2] – عبد القادر الرباعي، تشكل الخطاب الأدبي، الأهلية للنشر والتوزيع، لبنان، ط/1، ص24.

[3] – المرجع نفسه، ص43.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

درجة من النظام عالية"[1]. هذا يعني أن الشعر قائم على العلاقات الخفية بين الصور المتزاوجة؛ تزاوج نسب أو اختلاف أو تضاد. قد يكون من السهل إحداث انسجام بين المتقاربات وربما بين المتباعدات أيضا، لكن من الصعب هو تجلي الانسجام بين المتنافرات، فالشعر الذي يحتوي على الانسجام بين المتقابلات يدهشنا من قمة جودته.

أشار **الآمدي** إلى ماهية التقابل في مبحثه عن رديء الطباق في شعر **أبي تمام**، وذلك في قوله:" هو مقابلة الحرف بضده أو ما يقارب الضد، وإنما قيل مطابق لمساواة أحد القسمين صاحبه، وأن تضادا واختلفا في المعنى"[2]، فحقيقة التقابل بالنسبة له هو مقابلة الشيء لمثله الذي على قدره.

كما تحدث أيضا عن ما خالفه **قدامة** لجمهور البلاغيين في إطلاقه اسم **التكافؤ** على المطابق، واسم **المطابق** على ضرب من المجانس " وهو أن يأتي الكلمة مثل الكلمة سواء في تأليفها واتفاق حروفها، ويكون معناها مخالفا"[3]. بمعنى أن تأتي بكلمتين متجانستين مختلفتين في المعنى، فحسب رأي **الآمدي** أنه لم يرى احد فعل هذا غير **أبي الفرج**؛ يقول **محمد الواسطي** في هذا:" وقد أنكر **الآمدي** على **قدامة** مصطلح التكافؤ لمخالفته من تقدمه، فقال: أنه أن كان اللقب يصح لموافقته معنى الملقبات، وكانت الألقاب غير محظورة، فإني لم أحب له أن يخالف من تقدمه مثل **أبي العباس ابن المعتز** وغيره... إذ قد سبقوه إلى التلقيب وكفوه المؤونة"[4]. هذا يعني أن تعدد الاسم لمسمى واحد يجعل المتلقي يقع في خلط وغموض.

فالدراسات النقدية أكدت على أن الشاعر يعتمد في بناء قصيدته على رسم صورة رائعة معبرة، ومن خلال نسجه للتقابلات تبدو تلك الكلمات المتقابلة في نسق جميل من الصياغة، وهذا ما حدا بالبلاغيين أن ينظروا إلى التقابل على أنه ليس بمحسن معنوي فقط وإنما هو جزء من المعنى وتابع له، ولا يتضح إلا به، والتقابل الحسن هو الذي نلمس فيه

---

(1) – عبد القادر الرباعي، تشكل الخطاب الأدبي، ص:50-51.

(2)– أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي، الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، تحقيق وتعليق: محي الدين عبد الحميد، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، ص132.

(3)– المصدر نفسه، ص134.

(4)– محمد الواسطي، ظاهرة البديع عند الشعراء المحدثين، المرجع السابق، ص203، نقلا عن كتاب الآمدي، الموازنة، ص291.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

شفافية يأتي بدون تكلف، بل الذي يجيء به الخيال، ومن هذا المنطلق يكون مدى إعجابهم ببعض الأبيات الشعرية أو أن أحدهم ساذج والآخر مصنوع، فهذه النعوت التي تتجلى لدى البلاغيين تدل على إحاطتهم بما يؤديه الخيال من دور فعال مما يعكس ذلك من تفاوت بين درجات التقابل.

**ج. التقابل في الدراسات الفلسفية:**

شهد التقابل عناية فائقة من طرف الفلاسفة المسلمين وعلى رأسهم **الفرابي**، حيث تكلم عن التقابل تحت مبحث (القول في المتقابلات) وعرّف المتقابلان بقوله:" هما الشيئان اللذان لا يمكن أن يوجدا معا في موضوع واحد من جهة واحدة في وقت واحد"[1]، وصرح هو أيضا أن للمتقابلات أربعة أنواع:" المضافان والمتضادان، والعدم والملكة، والموجبة والسالبة"[2]، فالمضافان نحو: الأب والابن؛ وهما متقابلان وهذا يعني أن الإنسان الواحد لا يمكن أن يكون أبا وابنا معا في وقت واحد من جهة واحدة، أما المتضادان هما اللذان لا يجتمعان ويكونان من جنس واحد نحو: الخير والشر، وقد أشار أن المتضادان صنفان:" صنف ليس بينهما متوسط مثل الزوج والفرد، وصنف بينهما متوسط مثل البياض والسواد، والحرارة والبرودة، والذي بينهما متوسط منه ما هو طبيعي دائم الوجود لشيء ما وغير دائم لشيء آخر مثل الحرارة والبرودة، فإن الحرارة دائمة في النار والبرودة دائمة في الجماد"[3]. هذا يعني أن البياض والسواد جنسين متضادين تحت جنس واحد، والحرارة والبرودة متضادان بينهما متوسط نحو الماء لم يكن الحرارة والبرودة لازمة له دائما، أما العدم والملكة مثل البصر والعمى، أما الموجبة والسالبة هما " اللتان موضوعهما واحد ومحمولها واحد، وسائر الشرائط الذي ذكرت في باب النقيض، إذ كان إيجاب الشيء الواحد وسلب ذلك الشيء بعينه لا يجتمعان على الصدق في موضوع واحد بعينه من جهة واحدة في وقت واحد"[4]، كقولنا أبيض وليس بأبيض فلا يمكن أن يوجدا في شخص واحد في زمن واحد من جهة واحدة.

---

[1]– أبو نصر الفارابي، المنطق، تح: رفيق العجم، المكتبة الفلسفية، دار المشرق، بيروت، ص118.
[2]– المصدر نفسه، ص118.
[3]– نفسه، ص118.
[4]– نفسه، ص120.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

كما ذكر **الفارابي** أيضا أن الفرق بين المضافين وبين باقي المتقابلات هو:" أن المضافين إذا وُجد أحدهما أيهما اتفق لزوم ضرورة أن يكون الآخر موجودا، فإنه إذا وُجد الابن لزوم ضرورة أن يوجد الأب، وليس شيء من سائر المتقابلات كذلك فإنه إذا وُجد البياض في موضوع لم يلزم ضرورة أن يوجد السواد؛ لا في ذلك الموضوع ولا في موضوع آخر"[1]. وكذلك مع المتضادات وأيضا الملكة والعدم، فإنه إذا وُجد حيوان ما بصيرا لم يلزم ضرورة أن يوجد العمى لا في ذلك الحيوان ولا في حيوان آخر، فالحيوان المعروف بالخِلد ليس يقال فيه أنه أعمى إذ لم يكن له بصر.

أما الفرق بين الموجبة والسالبة المتقابلتين وبين سائر المتقابلات بيّنٌ:" لأن الموجبة والسالبة كل واحدة منهما قضية، وهو قول تركيبه تركيب إخبار، وكل واحدة منهما إما صادقة وإما كاذبة. وليس شيء من سائر المتقابلات لا صادقا ولا كاذبا إذا كان كل واحد منهما أمرا مفردا، والأمر المفرد لا يصدق ولا يكذب كان معقولا أو ملفوظا به، وانفراد كل واحد من سائر المتقابلات لا يزيل التقابل عنهما"[2]، نحو البياض والسواد؛ فإن انفراد كل واحد منهما لا يزيل تقابلهما.

أما بالنسبة لـ **ابن رشد** فقد خصص قسما تناول فيه موضوع التقابل تحت عنوان (القول في المتقابلات)، حيث قال:" والمتقابلات أربعة أصناف: المضافان والمتضادان والعدم والملكة والموجبة والسالبة، فمثال المضاف الضعف والنصف، ومثال المتضادين الخير والشر، ومثال العدم والملكة العمى والبصر، ومثال الموجبة والسالبة قولك: زيد جالس وزيد ليس بجالس"[*] [3]؛ فهو يشير في قوله أن التقابل يشمل أربعة أنواع؛ تمثلت في المضافان، والمتضادان، والعدم والملكة، والموجبة والسالبة.

الفرق بين المضافين والمتضادين في رأيه:" أن أحد المضافين أي اتفق منهما تقال ماهيته بالقياس إلى صاحبه: إما بذاته وإما بأي حرف اتفق من حروف النسب، مثل الضعف الذي يقال بالقياس إلى النصف. وأما المتضادان فليس تقال ماهية أحدها بالقياس

---

[1] – أبو نصر الفارابي، المنطق، المصدر السابق، ص121.
[2] – المصدر نفسه، ص121.
[*]– يعني أن القضية الأولى ثابتة، والثانية منفية.
[3] – ابن رشد، كتاب المقولات، تحقيق: جيرار جهامي، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان، ط/1، 1992، ص61.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إلى الثاني، بل إنما يقال أن ماهية أحدهما تضاد ماهية الثاني، فإنه ليس يقال أن الخير خير للشر بل مضاد له، ولا الأبيض ابيض للأسود بل مضاد له، فهذان الصنفان من المتقابلات مختلفان ضرورة، " فالتضايف إذن لا يعقل أحدهما إلا بإدراك الثاني، ويأتي هذا الإدراك بسبب المعنى الإضافة التي فيه، فهو لا يقاس إلى غيره حتى يدرك أو يعقل بل يقاس لذاته وذلك كالأبوة والبنوة.

ويشير **ابن رشد** في هذا الكتاب أيضا إلى قضية مهمة في التضاد، وهي أن الأضداد تنحدر من جنس واحد وتكون تامة، فمثلا الأبيض والأسود يأتيان من جنس واحد (اللون)، وهما من الأضداد التامة لا توسط بينهما، ووجود أحدهما في الشيء فاسد للآخر.

وهناك تضاد آخر قد يأتي على غير الحقيقة يقع من جهة الاستعارة والتشبيه، وهي الأضداد التي لا تجتمع معاني موضوع واحد.

أما الاختلاف فطبيعته تختلف عن التضاد والتناقض، يقول **فايز عارف القرعان** عن **ابن رشد:**" والخلاف يخالف الغير في أن الشيء يغاير بذاته ويخالف بشيء فيه، ولذلك يلزم أن يكون المخالف بشيء ويوافق بشيء"[1]، وهذا يعني أن التخالف قد يخالف في بعض الأجزاء ويتوافق في أجزائه الأخرى على عكس التضاد والتناقض.

وذلك هو حال عند **ابن سينا،** فقد تحدث هو أيضا في العديد من مؤلفاته عن مصطلح التقابل، فشاعت مجموعة مفاهيم في فصول كتبه تشير إلى معنى التقابل؛ ألا وهي التناقض، الضد، التقابل، العكس والمخالفة، وفصّل في التقابل على أنه وسيلة من وسائل التفكير الذي يقود إلى البراهين الموضوعة، حيث يقول في المتقابلين:" هما اللذان لا يجتمعان في موضوع واحد من جهة واحدة في زمان واحد معا"[2]، بمعنى أن المتقابلان لا يكونان في شيء واحد ولا يجتمعان في زمن واحد. ويشير أيضا في كتابه (النجاة) عن القضيتين المتقابلتين؛ فيقول:" والقضيتان المتقابلتان هما اللتان تختلف بالسلب والإيجاب وموضوعهما ومحمولهما واحد في المعنى والإضافة، والقوة والفعل، والجزء والكل، والمكان والزمان، والشرط، حتى إن كان هناك أب فكان لزيد ولم يكن

[1]– فايز عارف القرعان، التقابل والتماثل في القرآن الكريم، المرجع السابق، ص35، نقلا عن ابن رشد، تلخيص ما الطبيعة، ص24.

[2]– المرجع نفسه، ص25، نقلا عن ابن سينا، كتاب المقولات، ص241.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ههنا لعمرو، أو كان هناك أب بالقوة ولم يكن ههنا أسود الكل أو أسود من بعض آخر، أو كان هناك شيء في زمن ماضي ولم يكن ههنا في زمن حاضر أو مستقبل وغير ذلك الزمن بعينه، أو كان هناك مثلا أنه متحرك على الأرض ولم يكن ههنا أنه متحرك على الفلك لم يحصل التقابل"[1]، أي أن الإيجاب يشترط إثبات نسبة المحمول إلى الموضوع، وأما السلب فهو انتزاع نسبة المحمول عن الموضوع.

ويشير في كتابه (التعليقات) على المتضادات، فيرى أنهما:" يلزمهما التضايف بسبب التنازع ويكون كل واحد منهما معقول الماهية بالقياس إلى الآخر بسبب التنازع، والصحيح أن يقال أنهما حيث هما متضادان متضايفان وليس صحيحا أن يقال من حيث هما متضايفان متضادان"[2]، فهو يرى أن المتضادان يشترطان التضايف ويكونان معقولان الماهية؛ نحو الإنسان إما أن يكون أعمى أو يكون بصيرا، أي أن الإنسان إما بصيرا وإما ليس بصيرا.

أما بالنسبة لـ **عمر بن سهلان** فقد عرض في كليات كتابه فصلا عن تحدث فيه عن مفهوم التقابل، وعرّفه في قوله:" المتقابلان هما اللذان لا يجتمعان في شيء واحد في زمن واحد"[3]، يأتي بعد ذلك على ذكر أقسامهما مع التمثيل لكل نوع منها وقد سبق ذكرها.

ويشير إلى الضد على أنه:" هما الذاتان الوجوديان المتعاقبان على موضوع واحد أو محل واحد وبينهما غاية الخلاف"[4]، وذلك نحو الحرارة والبرودة، والنارية والمائية. كما يضيف على هذا أن هناك ألفاظ ليست أضدادا حقيقية، نحو: النور والظلمة، والحركة والسكون، والخير والشر، ويقول في شأنها:" وإن عدت أضدادا في هذا الفن بحسب المشهور"[5]، فيرى أن الظلمة هي عدم النور لا غير، وكذلك السكون هو عدم الحركة، على عكس المتقدمون؛ فهم عدّوا هذه الأمور على أنها أضدادا لأن " الضدين عندهم كل

---

[1]– ابن سينا، النجاة في المنطق والإلهيات، نشره محي الدين صبري الكردي، مكتبة مصطفى الباي الحلبي وأولاده ، مصر، ط/2، 1938، ص16.
[2]– ابن سينا، التعليقات، تح: عبد الرحمن بروي، الدار الإسلامية، بيروت، ص44.
[3]– القاضي زين الدين عمر بن سهلان الساوي، البصائر الناصرية في علم المنطق، تح: حسن المراغي، ص134.
[4]– المصدر نفسه، ص134.
[5]– نفسه، ص135.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

شيئين لا يجتمعان في موضوع واحد من شأنهما التعاقب"[1]، فإن الجمهور إما يعتقدوا أن هذه كلها أمور وجودية فإطلاق اسم الضدية عليها ظاهر، وإن اعتقدوها أعداما، فلا يتحاشون من إطلاق اسم الضد عليها.

أما التناقض فأشار إليه على أنه:" نوع من التقابل الذي ذكرناه في الفن الثاني من المقالة الأولى وهو اختلاف قضيتين بالسلب والإيجاب، بحيث يلزم عنه لذاته أن تكون إحداهما صادقة والأخرى كاذبة، وإنما تكونان كذلك إذا اتفقت القضيتان في الموضوع والمحمول لفظا ومعنا، واتفقتا في الكل والجزء، والقوة والفعل، والشرط والإضافة، والزمان والمكان"[2]. بمعنى أن التناقض يكون في اختلاف قضيتين بإثبات الأولى ونفي الثانية؛ شريطة أن تكون القضيتان متفقتان في الموضوع، وفي اللفظ والمعنى.

فالتقابل هو وسيلة من وسائل التفكير الذي يقوم على البراهين، والدليل على هذا أن التفكير بلغة التضاد يُعد من وسائل إثبات المعنى وطريقة من طرق الإقناع.

بعدما تطرقنا إلى مفهوم التقابل لدى الجهود العربية القديمة، فإنه من تمام البحث أن نتحدث عنه في الدراسات الحديثة وما توصلوا إليه من نتائج طورت البحث اللغوي فيه.

**2-2- التقابل في الدراسات الحديثة:**

**أ. التقابل في الدراسات اللغوية:**

شهد التقابل عند الدارسين المحدثين حظا وافرا من الدراسة والتحليل، حيث كانت دراستهم محل امتداد للدراسات البلاغية، فحاول هؤلاء الباحثون إيجاد أفق جديدة لتكتمل دراستهم، معتمدين في ذلك على ما تجلى من مناهج حديثة ساهمت في إثراء بحثهم عن قضية التقابل، فكانت دراستهم جلها تركز في مجال القرآن الكريم. ومن المُحدثين الذين تناولوا ظاهرة التقابل في دراستهم نذكر منهم **فايز عارف القرعان**؛ والذي كانت له نظرة جديدة لهذا المفهوم، وذلك من خلال ما توصّل إليه في الأصول اللغوية ومصادر البلاغة والفلسفة، فكانت دراسته للتقابلات " تقوم على الكشف عن علاقاتها التجاورية الخاصة

[1] – القاضي زين الدين عمر بن سهلان الساوي، البصائر الناصرية في علم المنطق، المصدر السابق، ص135.
[2]– فايز عارف القرعان، التقابل والتماثل في القرآن الكريم، المرجع السابق، ص34، نقلا عن عمر بن سهلان الساوي، البصائر الناصرية، ص122.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والعامة في السياق، وذلك لإظهار قيمتها الجمالية والتعبيرية، وإظهار مدى إسهامها في تشكّل المعنى ضمن الصياغة الكلية للجملة والنص"[1]، حيث نظر إلى موضوع التقابل نظرة تختلف عما جاء به القدماء، فكان اهتمامه به " من خلال العلاقات البنائية بين الأطراف نفسها من جهة وبين الأطراف والسياق من جهة أخرى، فجاءت نظرته تكاملية حيث بدأ من دراسة الأنماط السائدة للتقابل في القرآن الكريم إلى دراسة تحركها داخل الموضوعات القرآنية، ومن ثم رصد حركة المعنى له في هذا الإطار، ومن ثم إلى علاقته الخاصة بين أطرافه وبين السياق، ليصل في النهاية إلى الدور الدلالي الذي أخذه في النص القرآني، فجاءت دراسته دراسة بنائية وأسلوبية للقرآن الكريم"[2]، وفي صلب الموضوع تحدث عن العديد من التقابلات، ومن هذه الأنماط مثلا تقابل التضاد اللفظي الذي أشار إليه في الفصل الثاني " والذي يتكوّن من الكلمات المتقابلة بالتضاد من جهتي اللفظ والمعنى سواء كان اللفظ في الحقيقة أم في المجاز، وقد بلغت تقابلاته ثلاث مائة وأربعة عشر تقابلا؛ توزعت على التضاد الحقيقي الذي تكرر مائتين واثنتين وتسعين مرة، وعلى التضاد المجازي الذي تكرر اثنتين وعشرين مرة"[2]. ويتضح هذا الأخير في قوله تعالى:(**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ**)[3]. إن التقابل المجازي في هذه الآية قائم بين (الظُّلُمَاتِ والنُّور)، إذ أنهما جاءتا على سبيل الاستعارة أي المجاز، وذلك أن الله سبحانه وتعالى أشار في الأولى إلى الضلالة وفي الثانية إلى الهداية، وفي هذا المجاز يحافظ التقابل على علاقة التضاد اللفظي.

وعندما نصل إلى **محمد الواسطي** فإن الحال يختلف، فهو لم يكتف بذكر مفهوم التقابل وأنواعه، إنما زاد على ذلك ذكر وظائفه، هذا وقد فرّق في العلاقة بين المتقابلين، حيث أن التقابل بالنسبة إليه هو " الجمع بين الشيء وضده، أي جمع بين معنيين متقابلين في الجملة سواء أكان ذلك التقابل تقابل التضاد كتقابل الحركة والسكون، أو الإيجاب

---

(1) ــ فايز عارف القرعان، التقابل والتماثل في القرآن الكريم، المرجع السابق، ص1.
(2) ــ المرجع نفسه، ص5.
(2)ــ نفسه، ص114.
(3)ــ سورة إبراهيم، الآية 5.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والسلب كتقابل مطلق الوجود وسلبه، أو العدم والملكة كتقابل العمى والبصر، أو التضايف كتقابل الأبوة والبنوة"[1]. نرى من خلال تعريفه أنه جمع بين مفهوم البلاغيين ومفهوم الفلاسفة لظاهرة التقابل.

أما بالنسبة لعلاقات التقابل فهي في نظره ليست واحدة، حيث يقول في ذلك: " العلاقة بين المتقابلين ليست واحدة فقد تكون علاقة تواصل وتكامل وإغناء، علاقة تباين وانفصام، علاقة تباين وافتراق..."[2]، فمن خلال كشفه عن مختلف العلاقات وتتبعها ساهم في إظهار أسرار البنية العميقة للعمل الأدبي وكيفية إثرائها له، وعلى هذا الأساس يكون للتقابل عدة وظائف وجماليات، فيقول في ذلك:" إن التقابل من الأسس التي يقوم عليها الوجود، فهو يملأ الحياة حولنا ويجعلها تستر وتبقى، ولولاه لفقدت معناها"[3]. إضافة إلى ذلك فهو يشكل إيقاعا خفيا في دلالات الألفاظ وصورها المكانية، فتعاقب الليل والنهار، وتعاقب الفصول وتعاقب النشاط والسكون، واليقظة والنوم، كل ذلك يدل على ما في حركات الطبيعية من نظام إيقاعي"[4]. هذا يعني أن التقابل يحوي إيقاعا يظهر في تعاقبات وتناوبات مما يدل على ما في حركات الطبيعة من نظام وتوازن.

أما **محمد عبد المطلب**؛ فكانت دراسته قد شكّلت منهجا جديدا في طرحه لموضوع التقابل، فنظر إليه على أنه ظاهرة تعبيرية حيث يقول في ذلك:" يمكن اعتباره أبرز مُلمح في بنية الشعر المعاصر، ومن اللافت أنه لم يأخذ صورة موحدة، وإنما تتشكل في أنساق تتباين شيئا ما، إذ يأتي التقابل في شكل معجمي ليكون فضل الشاعر فيه هو زرعه في مكانه من الصياغة، فاللغة أصلا هي التي تصنع هذا التقابل، والشاعر يستثمر هذه الإمكانية اللغوية فحسب"[4]. بمعنى أن التقابل كظاهرة يساهم في نسج القصيدة تعبيرية، وعلى هذا الأساس تأتي المتقابلات على مستويات متعددة، حيث تتداخل الحدود بين التقابلات أحيانا، والمتخالفات أحيانا أخرى، وقد يأخذ التقابل شكلا تحوليا، وقد يصير إلى

---

(1) – محمد الواسطي، ظاهرة البديع عند الشعراء المحدثين (دراسة بلاغية نقدية)، المرجع السابق، ص203.
(2) – المرجع نفسه، ص:131-132.
(3) – نفسه، ص234.
(4) – نفسه، ص219.
(4)– محمد عبد المطلب، بناء الأسلوب في شعر الحداثة، التكوين البديعي، دار المعارف، ط/2، 1995، ص148.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أشكال ثلاثية ورباعية، كما يأتي على شكل مواقف إلى صورة درامية، وهنا يصبح بناءَ كليا يعكس إدراك الشاعر لعالمه.

أما التقابل لدى **أحمد مطلوب** هو " الجمع بين الضدين في كلام بيت شعر كالإيراد والإصدار، والليل والنهار، والبياض والسواد"[1]، وهو من الدارسين الذين فرّقوا بين الطباق والمقابلة، حيث يرى:" أن المقابلة أعم من المطابقة؛ وهي التنظير بين شيئين فأكثر... ثم إن المطابقة لا تكون إلا بالجمع بين ضدين والمقابلة تكون غالبا بجمع بين أربعة أضداد: فضدان في صدر الكلام وضدان في عجزه، وتبلغ إلى الجمع بين عشرة أضداد"[2]، فالمقابلة إذن أعم وأشمل من الطباق.

أفرد **أحمد أحمد فشل** فصلا تكلم فيه عن التقابل في كتابه (علم البديع)، حيث اكتفى بترداد أقوال القدامى وكانت دراسته لا تخرج عن دائرة القديم، فذكر الشواهد ذاتها من آيات قرآنية وأحاديث نبوية وأقوال الشعراء، وميّز بين الطباق السلب والإيجاب، ووضح الفرق بين المطابقة والمقابلة، كما أشار إلى مفاهيم جديدة تمثلت في إيهام المطابقة والملحق بالطباق؛ فالأول وضحه ببيت شعري:

**يُبدي وشاحا أبيضا من سَيْبِهِ والجوُّ قد لبسَ الوشاح الأغْبرا**[3]

فإن الأغبر ليس بضد الأبيض وإنما يوهم بلفظه أنه ضده؛ وهو ما أشار إليه القدامى بإيهام التضاد، أما الملحق بالطباق هو ما عُرف لدى البعض بالمخالفة ومثله قوله تعالى:(**مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا**)[4]، فالآية هنا قابلت بين الغرق ودخول النار؛ فإن من دخل النار احترق، والاحتراق ضد الغرق.

جاء فيما سبق أن دراسة التقابل لدى العلماء اللغويين المعاصرين لم تختلف عما جاء به السابقون في تعريفاتهم لهذا المفهوم، غير أنهم أضافوا أفقا جديدة قصد توسيع دائرة البحث فيه والتعمق في دراستهم له، وذلك من خلال نظرتهم إلى التقابل على كونه

---

(1)– أحمد مطلوب، البلاغة والتطبيق، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، العراق، ط/2، 1999، ص441.
(2)– المرجع نفسه، ص441.
(3)– أحمد أحمد فشل، علم البديع رؤيا جديدة، دار المعارف، المكتبة الإسكندرية، 1996، ص187.
(4)– سورة نوح، الآية 25.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

عنصر بنّاء يتجلى إسهامه في تشكيل المعنى، وذلك لإظهار قيمته التعبيرية والجمالية في النص.

**ب. التقابل في الدراسات الدلالية:**

ورد التقابل في الدراسات القديمة بوصفه نمطا من أنماط المواجهة بين الشيئين، والمخالفة الدلالية التي تتجلى على اللفظ بإزاء اللفظ الآخر، فمن خلال دراستهم العميقة والتعريفات المتوصل إليها؛ نكشف أن هناك تشابه كبيرا بين اصطلاحات المقابلة والطباق والتكافؤ، لاشتراكهم على سمة مركزية هي سمة التقابل، ولما كان الطباق والمقابلة بابا من أبواب البديع ومحسنا معنويا لدى البلاغيين، فإنه لدى الدارسين المعاصرين إبداع من إبداعات التوليد الدلالي؛ فهم ارتأوا أن يدرسوا ظاهرة التقابل بأسلوب حديث دون نهج سنن القدامى والرجوع إلى التكرار.

فمن الدراسات المعاصرة لموضوع التقابل دراسة **حلمي خليل**، حيث عرّفه بأنه:" ثنائي من الكلمات لكل كلمة دلالة عكس الأخرى"[1]، وذكر أنواعا في التقابل متمثلة في: التضاد الحاد نحو (كبير/صغير) فكل كلمة تنفي الأخرى، التضاد الاتجاهي نحو (حضر/ذهب) فالفعل (حضر) يدل على التحرك باتجاه المتكلم، و(ذهب) يدل على التحرك في الاتجاه المقابل، وفي خضم الموضوع يشير **أحمد نصيف الجنابي** إلى ظاهرة التقابل على أنها:" وجود لفظتين تحمل كل منهما عكس الأخرى في المعنى"[2]، ويزعم أن هذه الظاهرة واحدة من مجموعة ظواهر تُشكل ما يسمى في علم الدلالة المعاصر: العلاقات الدلالية[*] أو علاقات المعنى.

وظاهرة التقابل - في نظره- " لا تقتصر على وجودها في اللغة بل هي سمة من سمات الفكر، وسمة من سمات الكون، وسمة من سمات الخلق، ولاسيما خلق الإنسان"[3]، فليس في مظاهر الكون شيء عال إلا ويقابله شيء منخفض، وليس في الكون شيء بعيد

---

[1]– حلمي خليل، الكلمة دراسة لغوية معجمية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص121.

[2]– (ينظر): أحمد نصيف الجنابي، ظاهرة التقابل في علم الدلالة، المرجع السابق، ص115.

[*]- تنظر نظرية العلاقات إلى أن المعنى المعجمي للكلمة يمكن تحليله إلى عناصر أولية، فتنشأ العلاقات الدلالية بين الكلمة والأخرى، بناء على التشابه أو التقارب في المعنى المعجمي لكل منها، أو بعبارة أدق بين العناصر المكونة للمعنى المعجمي.

[3]– أحمد نصيف الجنابي، ظاهرة التقابل في علم الدلالة، المرجع السابق، ص17.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إلا ويقابله شيء قريب، وليس في الكون شيء مضيء إلا ويقابله شيء مظلم. يقول سبحانه وتعالى:(**وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ ۖ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ**)[1].

ويوضح أن ظاهرة التقابل تتجلى في جسم الإنسان، حيث يقول:" وإذا ما نظرنا إلى جسم الإنسان وجدنا ظاهرة التقابل واضحة فيه، فاليد اليمنى تقابل اليد اليسرى، والعين اليمنى تقابل العين اليسرى، والجسم أعلاه وأسفله القدمان"[2]. كما يخلص في حديثه عن التقابل أن ما سُمي بالطباق لاسيما الطباق السلب لا يدخل في مفهوم المقابلة، لأنه لا يفيدها إلا نادرا، ويستدل على ذلك بالآية الكريمة:(**وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ، يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ**)[3]، فلو كان لا يعلمون يعني أنهم جاهلون لما قالت الآية بعد ذلك (**يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**).

يرى أيضا أن أنواع التقابل - من وجهة النظر الدلالية- تؤلف مجموعة من العلاقات " فالخير والشر يمثلان علاقة تقابل من وجهة النظر الدلالية، ويمثلان آصرة إنسانية من وجهة النظر الاجتماعية، والتقابل بين الحب والكره يمثل علاقة دلالية ويمثل آصرة إنسانية..."[4]، وغيرها من الأنواع، فالتقابل سمة من سمات الأشياء المادية والمعنوية والمحسوسة وغير المحسوسة، وسمة من سمات الكون والحياة والإنسان، كما أنه سمة دلالية من سمات اللغة المتصلة بالفكر.

هذا وقد تحدث **عبد الواحد حسن الشيخ** عن محسنات الإيقاع الدلالي بما فيها التقابل الترادفي والتقابل الأضدادي، كما أشار في مؤلفه:" أن المقابلة اعم من التطابق والتكافؤ"[5]، ويستدل في ذلك بقول الله تعالى:(**فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ، وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ، وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ، وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ،**

---

[1]– سورة الإسراء، الآية 12.
[2]- أحمد نصيف الجنابي، ظاهرة التقابل في علم الدلالة، المرجع السابق، ص18.
[3]– سورة الروم، الآية 7/6.
[4]- أحمد نصيف الجنابي، المرجع نفسه، ص20.
[5]– عبد الواحد حسن الشيخ، البديع والتوازي، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، ط/1، 1999، ص51.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

**فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى)**[1]، فالآية الكريمة قابلت بين صدرها وعجزها بين أربعة معان في الصدر وأربعة معان في العجز، فالمقابلة في نظره:" هي أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو أكثر ثم بما يقابلهما أو يقابلهم في الترتيب"[2]، أي أن المقابلة قائمة بين المعاني " وإن جاءت عرضا بين الألفاظ أيضا حتى ما لم يكن فيه المعنى واضح التقابل فإنه يؤول بالمعنى المؤدى للتقابل"[3]، وذلك كقوله تعالى في الآية السابقة (أعطى مع قوله بخل)، لأن المعنى في أعطى كرم لا يطابق بخل في معناه.

أما بالنسبة لـ **عبد المجيد جحفة** فلم يكن لموضوع التقابل حظ كبير في دراسته، وذلك لعدم شرحه الكافي للتقابل في مؤلفه، إلا أنه فتح مجالا جديدا في بنية التقابل من خلال النظرية التوليدية؛ فهو يرى بأن:" حل مشكلات التقابل من خلال اعتبار الدلالة مكوّنا توليديا يجعلنا نُغير مفهومنا المعتاد للمعجم"[4]. وعلى هذا الأساس يعتبر هذا الباحث التقابل مرحلة من مراحل تطور النظرية التركيبية الدلالية، وأصبح الاهتمام به نتيجة إلى رصد طبيعته حيث أوجب ذلك النظر إلى المعجم بطريقة مغايرة.

ففي نظره يُعد التقابل " حافزا مهما لمحاولة إقامة شكل فني مشترك بينهما، وهذا يعني أحد شيئين: الأول إما أن أحد التركيبين أصل للآخر الثاني، إما أن التركيبين يعدّان تحقيقا متناوبا لشكل ثالث مفترض يجمع بين التركيبين، إذن نحن أمام فرضيتين: الأولى فرضية أصلية أحد التركيبين، الثانية فرضية الأصل المشترك بين التركيبين"[5]، الفرضية الأولى هي التي يتبناها الدارسون اليوم بشكل مطلق، أما الفرضية الثانية فلم تنل غاية الباحثين، لأن تبنيها سيؤدي إلى قلقلة الفرضية الأولى التي بنيت على وجود علاقة تحويلية بين التركيبين اللذين تربطهما علاقة التقابل؛ ومثال على هذا (اشترى خالد الكتاب من محمد)، (باع محمد الكتاب لخالد) بمعنى أنّ الفرضية الأولى تعتبر إحدى التركيبين أصلا إما (اشترى خالد الكتاب) أو (باع محمد الكتاب لخالد)، والفرضية الثانية هو

---

(1)– سورة الليل، الآيات من 5 إلى 10

(2)- عبد الواحد حسن الشيخ، البديع والتوازي، المرجع السابق، ص53.

(3)– المرجع نفسه، ص53.

(4)– عبد المجيد جحفة، مدخل إلى الدلالة الحديثة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط/1، 2000، ص92.

(5)– المرجع نفسه، ص87.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

التركيب الباقي المفترض غير الظاهر، على سبيل المثال: (عقد محمد وخالد صفقة بيع الكتاب)، فهذه الفرضية تعتبر توسط تركيب تحتي مفترض.

أما **أحمد مختار** فقد أورد أنواع مختلفة من التقابل تتمثل في التقابل الحاد، ويقصد به " التقابل الذي تكون فيه الألفاظ المتقابلة غير قادرة للتعدد أو التنويع"[1]، نحو: (أعزب/متزوج)، (حي/ميت)، وإن نفي إحدى هذه الألفاظ المتقابلة يتضمن تأكيدا للأخرى، وتأكيد إحداهما يتضمن نفيا للأخرى، فجملة (فلان ليس متزوجا) تتضمن جملة (فلان أعزب)، وخلاف ذلك صحيح وبهذا النوع من التقابل يُعبر عن دلالة نستطيع أن نصفها بأنها دلالة حدية غير قابلة للتلون أو التعدد أو التفاضل، فهو لا يعترف بالدرجات التي بين الدرجتين.

أما النوع الثاني فتمثل في التقابل المتدرج (غير الحاد)، ويقصد به " التدرج في الألفاظ المتقابلة"[2]، أي وجود ألفاظ وسطى بين المتقابلين لقبلولهما التفاوت في الصفة، ويمكن استعمال الألفاظ الدالة على التفاوت مثل (أكثر من/أقل من)، وهذا النوع من التقابل " يقع بين نهايتين لمعيار متدرج أو بين أزواج من المتضادات الداخلية"[3]، فبالنسبة لـ **أحمد مختار** أن إنكار أحد عضوي التقابل لا يعني الاعتراف بالعضو الآخر، فقولنا: الحساء ليس ساخنا لا يعني الاعتراف بأنه بارد، إذ قد يكون دافئا؛ وهذا ما سُمي بالتقابل النسبي، ونفس الأنماط توصل إليها **محمد علي الخولي** في مؤلفه[4]، بالإضافة إلى أنواع أخرى وغيرها.

**ج. التقابل من نحو الجملة إلى نحو النص:**

يُعد علم اللغة النصي لدى بعض علماء اللغة المحدثون حلقة من حلقات التطور الموضوعي والمنهجي في دراسة اللغة، وصيغة جديدة من صيغ التعامل مع الظاهرة اللغوية في الوضع والاستعمال، " ونتيجة لتطور العلوم في شتى المجالات وخاصة الأدب، ظهرت نظريات حديثة تحاول تحليل النصوص وتفسيرها من منظار يختلف عما

---

(1)– أحمد مختار، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ص102.
(2)- المرجع نفسه، ص102.
(3)– نفسه، ص:102-103.
(4)– محمد علي الخولي، علم الدلالة علم المعنى، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن، ص:119-120.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تعودنا عليه في القديم. فتغيرت أغراض أدوات البديع ووسائله عما كان في العلوم القديمة في ضوء هذه النظريات. ومن أكثر هذه النظريات انتشارا وشيوعا هي ما يتصل بلسانيات النص التي تعتبر النص كاملا متصلا ذا وحدة جلية، تنطوي على بداية ونهاية، ويتم بالانسجام والتماسك"[1]، فالنص وحدة منسجمة مترابطة الأجزاء.

وقد ذهب **هاليدي** و**رقية حسن** إلى أنه " إذا كانت الجملة وحدة نحوية، فإن النص ليس وحدة نحوية أوسع، أو مجرد مجموع جمل، أو جملة كبرى وإنما هو وحدة دلالية لها معنى في سياق معين، هذه الوحدة الدلالية تتحقق أو تتجسد في شكل جُمل، وهذا يفسر علاقة النص بالجملة، فالأخيرة مجسدة للوحدة الدلالية التي يُشكلها النص في موقف اتصالي ما، وقد تتجسد الوحدة في جملة واحدة"[2]. هذا يعني أن النص وحدة لغوية دلالية تتجاوز مستوى الجملة، مرتبطة بسياق معين، ويعتبر الانسجام من أبرز خصائص النص بالإضافة إلى عوامل مختلفة تربط بين أجزائه، منها التقابل الذي هو " نوع من النظام الذي يندرج في المصاحبة اللغوية التي تلعب دورا بارزا بأنواعها المختلفة في انسجام النص واستمراريته"[3]، فالتقابل إذن عنصر بديعي وعامل من عوامل الانسجام يؤدي إلى تحسين النص كمحسن معنوي، ووسيلة من وسائل الانسجام بين الجُمل في ضوء الدراسات اللسانية، وذلك لأن التقابل يقوم على " مبدأ التضاد يندرج تحت عناصر السبك المعجمي"[4]، فكل ضدين حلقة وصل تُمسك أجزاء الجملة وتربط بينها، فإذا كانت المطابقة تربط بين الجملة الواحدة، فإن المقابلة تربط بين أجزاء الجمل المختلفة مما تترك تأثيرا في الانسجام أشد من المطابقة، وفي ذلك يقول **جميل عبد المجيد**:" وتتعدد درجات الطباق من جهة، وتتعدد صيغ الألفاظ المتطابقة من جهة ثانية، وفي ضوء الالتفات إلى السبك المعجمي الذي يُحدثه الطباق من جهة ثالثة، كل هذا يكشف عن ثراء هذه الوسيلة، ولكن إذا تقيّدنا بإيراد طرفي الطباق في مستوى الجملة أو البيت فقد ينحصر سبكها، أما

---

(1) – مجلة الدراسات في اللغة العربية وآدابها، مجلة محكمة، العدد 15، خريف (1392هـ/2013م)، ص92.
(2) – جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، 1998، ص68.
(3) – مجلة الدراسات في اللغة العربية وآدابها، المرجع السابق، ص92.
(4) – (ينظر): محمد خطابي، لسانيات النص: مدخل إلى انسجام النص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط/2، 2006، ص25.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

حين يتجاوز هذا الطباق مستوى الجملة حدت السبك بين جملتين"[1]، كقوله تعالى:(**تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ ۖ بِيَدِكَ الْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**)[2]، وهذا الأخير يُحدث تقابلا بين مجموعة من أجزاء الجُمل بغية توسيع المساحة مما يزداد انسجام النص، وعلى هذا المنوال يُعرف - عبد المجيد- العلاقة الثنائية التقابلية على أنها:" حدثين متقابلين تربط بين طرفين أو موقفين"[3]، تتجلى هذه العلاقة في فن المقابلة، ففيها يأتي معنيان متوافقان أو معان متوافقة ثم يأتي بما يقابلها على الترتيب.

ومن هنا نرى أن اللسانيات الحديثة وسعت نطاق وظيفة التقابل من محسن بديعي معنوي إلى عامل له دور في ربط الجملة الواحدة، إلى جانب أن " لظاهرة التقابل دلالة سيميائية من حيث كونها تثير حركة ديناميكية في السياق النصي، وتجعل تفاعل المعاني والأخيلة والأحداث والشخصيات محققا في جوهر واحد يمثله المعنى، مما يسمح بإعادة ترتيب بنية النص"[4]، وهذا ما يجعله أكثر انسجاما وترابطا.

نشير في نهاية هذا الفصل على ما تم عرضه؛ وهو أن العلماء القدامى درسوا التقابل دراسة واسعة، حيث تبين من خلالها أنهم قد ذكروا تعريفات عديدة ومصطلحات كثيرة شملت كل من الطباق، التكافؤ، التضاد، التناقض والتخالف. غير أن الدراسات الحديثة تأثرت بالغربيين فولّدت تسميات جديدة تختلف عما جاء به القدامى " فاللغويون العرب المحدثون نقلوا الباب برمته من اللغويين الغربيين؛ لذا نجد أن لمصطلح الذي شاع بينهم هو (التضاد والتقابل) دون أدنى محاولة للنظر إلى التراث اللغوي البلاغي بما شهده من دراسة مستفيضة لهذا الباب"[5]، حيث نجد أن هناك آراء مختلفة في قضية أنهم لم يلتفتوا إلى دور التقابل في السياق ودور السياق في التقابل، يقول **محمد الخطابي:**" لم يتبعوا التقابل كآلية معجمية مساهمة في اتساق الخطاب أو القصيدة، ولعل عذرهم في ذلك

---

(1) - جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات، المرجع السابق، ص:110-111

(2) – سورة آل عمران، الآية 26.

(3) - جميل عبد المجيد، المرجع نفسه، ص145.

(4) – بوقرة، قراءة سيميائية في (طوق الحمامة) لابن حازم الظاهري، مجلة جذور، العدد 12،ى السنة السادسة، ص535.

(5) – نوال بنت إبراهيم بن محمد الحلوة، التقابل الدلالي (دراسة نظرية تطبيقية في سورة النساء)، رسالة ماجستير، ص141.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

هو أنهم يصفون الأساليب البلاغية المختلفة التي تضفي على الاستعمال رونقا وجمالا وحسبهم ذلك ثم أن مهمة النظر إلى التقابل من زاوية التماسك تقع على عاتق النقد الأدبي"[1]. هذا يعني أن العلماء القدامى حصروا دراستهم للتقابل في كونه محسن بديعي يُحدث صورة فنية جمالية تؤثر في النفوس داخل الخطاب، سواء كان شعريا أو نثريا دون النظر إليه – في أبعد وجه-، على أنه نوع من النظام له دور في اتساق النص وانسجامه.

وبعد أن أشرنا إلى مفهوم التقابل في مختلف الدراسات يتبين لنا أن له دور فني جمالي في إنشاء صورة جمالية لفظية تتأثر بها النفوس الإنسانية، لما فيها من وقع حسي على مشاعر الفرد.

[1] – محمد خطابي، لسانيات النص (مدخل إلى انسجام النص)، المرجع السابق، ص132.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

# الفصل الثاني

## أبنية التقابل اللفظي وانتاج الدلالة في النص القرآني (سورة الحج أنموذجا)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بعد أن أنهينا حديثنا عن مفهوم التقابل لدى القدامى من اللغويين والبلاغيين، وحددنا نظرة المحدثين له في الفصل الأول، نأتي في هذا الفصل للكشف عن البنيات السطحية والتركيبية التي تشكلت فيها التقابلات. إضافة إلى الكشف عن جوانب أخرى تتصل ببناء التقابل، وذلك من خلال السياق الذي يظهر فيه؛ فحقيقة بناءه تنتهي في الكشف عن العلاقات اللغوية على مستوى العبارة، حيث يقول **فايز عارف القرعان:**" إن البحث في المستوى العميق هنا خطوة جديرة بالاهتمام، لأن هذا المستوى هو الذي يقوم على كشف دور الحقيقي للتقابلات، أو أن نقف على سطحها والحكم بالتالي على أنها تكشف أبعاد المعاني وتجليها بصورة قريبة إلى الفهم والإدراك كما زعم بعض الدارسين، فإن ذلك لا يقدم لها الدور الحقيقي الذي يقوم فيه، فالدور الفعلي لها هو إنتاج الدلالات العميقة التي تظهر من أطرافها وعلاقاتها بالسياق"[1]. بمعنى أن التقابلات تقوم بالكشف عن علاقاتها التجاورية الخاصة والعامة في السياق من خلال إظهار قيمتها الجمالية والتعبيرية وإظهار مدى إسهامها في تحديد المعنى ضمن صياغة الكلية للجملة والنص، وكل هذا سنوضحه من خلال الجانب التطبيقي المتعلق بسورة الحج، التي نلتمس فيها وظيفة التقابلات اللفظية ودورها في إنتاج الدلالة.

**1- التعريف بسورة الحج:**

أ. **معنى السورة:** الحج؛ بفتح الحاء " هو القصد للنسك – العبادة- ومناسك الحج: هي عباداته... وقيل مواضع العبادات... ثم حصروا استعماله في الشرع على قصد الكعبة المشرفة للحج أو العمرة... ويقال هذا رجل حاج بيت الله الحرام: بمعنى قاصد مكة للعبادة وهو حج بيت الله الطاهر، وكلمة الحج مع الفعل وردت كثيرا في كتاب الله الكريم"[2]، فضلا على هذا قد سُميت إحدى سور – القرآن الكريم- بهذه التسمية.

ب. **تسمية السورة:** سُميت السورة بهذا الاسم " فيها الآية السابعة والعشرون **(وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ)**[3] أي

---

[1]– فايز عارف القرعان، التقابل والتماثل في القرآن الكريم، المرجع السابق، ص384.

[2]– بهجت عبد الواحد الشيخلي، بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز، إعرابا وتفسيرا بإيجاز، المجلد 6، مكتبة دنديس، ط/1، 2001، ص420.

[3]– سورة الحج، الآية 27



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وناد في الناس بالدعوة إلى الحج يا أيها الناس: كتب عليكم الحج إلى البيت فأجيبوا ربكم... لبيك اللهم لبيك يأتوك مشاة وراكبين على كل بعير مضمر أي خفيف اللحم من كثرة السير تأتي هذه الإبل الضوامر بالركبان من كل طريق بعيد"[1]. نزلت سورة الحج بعد سورة النور وذلك كما في ترتيب النزول، أما ترتيبها في المصحف فهي بعد سورة الأنبياء برقم اثنين وعشرين.

تُعد سورة الحج من إحدى السُوّر التي يدور حولها الخلاف بين العلماء بالنسبة لكونها مكية أو مدنية، " فقد تباينت وجهات أنظار العلماء، حيث قال بعضهم: إنها مكية إلا بعض الآيات، وقال بعضهم إنها مدنية إلا بعض الآيات التي لا تتجاوز أصابع اليد، وقال فريق آخر إنها مختلطة؛ فمنها المكي ومنها المدني، وهذا هو رأي الجمهور"[2]، أما عدد آياتها فهو " ثمان وسبعون آية، وعدد كلماتها ألفان ومائتان وإحدى وتسعون كلمة، وعدد حروفها خمسة آلاف وخمسة وسبعون حرفا"[3]، وتُعد هذه السورة من أعاجيب السور؛ ذلك أن " آياتها ما نزلت في وقت واحد، ولا في مكان واحد، بل نزلت في أوقات متغايرة حيث نزلت ليلا ونهارا، سفرا وحضرا، مكيا ومدنيا، سلميا وحربيا، ناسخا ومنسوخا، محكما ومتشابها، مختلف العدد"[4]، فتغاير أوقات نزولها ومكانها أثّر في موضوعها، لأنه لم يقتصر على موضوع واحد، بل يدور حول عدة مواضيع مختلفة كتذكير العباد بيوم القيامة والبعث، والحديث عن المراحل التي مرّ بها الإنسان، بالإضافة إلى حديثه عن جزاء وصفات كل من المؤمنين والكافرين... وغيرها.

**ج. فضل قراءة السورة:** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" من قرأ سورة الحج أُعطي من الأجر كحجّة حجّها وعُمرة اعتمرها بعدد من حجّ واعتمر فيما مضى وفيما بقي"[5]، صدق رسول عليه الصلاة والسلام.

---

[1]– بهجت عبد الواحد الشيخلي، بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز، إعرابا وتفسيرا بإيجاز، المصدر السابق، ص420.

[2]– وهبة بن مصطفى الزحيلي التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر والمعاصر، بيروت، ط/1، ج18، 1411هـ، ص151، و(ينظر) محمد عابد الجابري، فهم القرآن الحكيم، القسم 2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ص372.

[3]- عبد الكريم خطيب، التفسير القرآني للقرآن، دار الفكر العربي، مجلد 3، بيروت، ط/1، 1970، ص970

[4]– شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تح: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية (1/12).

[5]- بهجت عبد الواحد الشيخلي، بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز، إعرابا وتفسيرا بإيجاز، المصدر السابق، ص421.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

**2- البنية البسيطة للتقابل اللفظي:**

هذا النمط يشمل فيه التقابل بين لفظين، " وقد توزعت تقابلاته في القرآن الكريم على أنماط شملت التقابل التضاد اللفظي الحقيقي والمجازي، والتقابل المعنوي، وتقابل التخالف"[1]، حيث جاءت في سورة الحج بأنواع مختلفة؛ يمكن ذكرها فيما يلي:

**أ. تقابل التضاد اللفظي:**

ويتكوّن من " الألفاظ المتقابلة بالتضاد من جهتي اللفظ والمعنى سواء أكان اللفظ في الحقيقة أم المجاز"[2]، وقد تجلى هذا النمط بكثرة في سورة الحج؛ وذلك في قوله تعالى:(**ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**)[3]، حيث قابل بين الفعل (يُحْيِي) والاسم (الْمَوْتَى) وهما متضادان لفظا ومعنى، وقوله أيضا:(**وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ۖ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ ۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ**)[4] قابل بين الدنيا والآخرة، " فقد جامع بين محنتين: إحداهما ذهاب ما أصيب به والثانية ذهاب ثواب الصابرين، فهو خسران الدارين"[5]. كما قابل أيضا بين الفعلين (مَا لَا يَضُرُّهُ) و(لَا يَنْفَعُهُ) في قوله تعالى:(**يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا يَنفَعُهُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ**)[6] أي " من الأصنام والأنداد يستغيث بها ويستنصرها وسترزقها، وهي لا تنفعه ولا تضره"[7]، فالتقابل الوارد في الآية الكريمة يدل على عاقبة كل من يستغيث ويدعوا من غير الله عز وجل.

وقوله تعالى:(**ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ**)[8] قابل بين الليل والنهار، فالجمع بين الضدين ووضع أحدهما مكان الآخر، كمزاحمة الليل والنهار، ومزاحمة النهار لليل، من حيث طول النهار وقصره

---

[1]– (ينظر): فايز عارف القرعان، التقابل والتماثل في القرآن الكريم، المرجع السابق، ص114.
[2]– المرجع نفسه، ص114.
[3]– سورة الحج، الآية 6.
[4]– سورة الحج، الآية 11.
[5]– الزمخشري، تفير الكشاف، الناشر دار المصحف، ج3، القاهرة، ص78.
[6]– سورة الحج، الآية 12.
[7]– ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مجلد 5، تح: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر، ص451.
[8]– سورة الحج، الآية61.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ليدل دلالة قطعية على قدرة الله الخالق لهذا الكون، " فإن من سنة الله أن يُظهر أحد المتضادين المتزاحمين على الآخر كما يولج الليل في النهار، ويولج النهار في الليل"[1]، هذا من جهة، ومن جهة أخرى " إيلاج أحدهما للآخر يعني تحصيل ظلمة هذا في مكان ضياء ذاك بغيبوبة الشمس، وضياء ذاك في مكان ظلمة هذا بطلوعها، كما يضيء السرب بالسراج ويُظلم بفقده"[2]، وهذا ما يدل على أن حياة الإنسان قائمة لنظام الليل والنهار، وهذان اللونين نعمة إلهية لمصلحة الخلق. ومن التقابلات المتجلية في سورة الحج أيضا، قوله تعالى:(**ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ**)[3]، " فذلك الوصف بخلق الليل والنهار والإحاطة بما يجري فيهما وإدراك كل قول وفعل بسبب أنه الله الحق الثابت إلهيته وأن كل ما يدعي إلها دونه باطل الدعوة وأنه لا شيء أعلى منه شأنا"[4]. ومن هنا جاء التقابل في اللفظ والمعنى بين الحق والباطل، وقد ورد التقابل أيضا بين الأرض والسماء في قوله تعالى:(**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَن تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ**)[5]، أي " من إحسانه وفضله وامتنانه سخّر الجماد، الحيوان، والزروع، وبتسخيره وتيسيره في البحر العجاج، وتلاطم الأمواج، تجري الفلك بأهلها بريح طيبة، ورفق، فيحملون فيها ما شاؤوا من تجائر وبضائع ومنافع من بلد إلى بلد... ولو شاء لأذن للسماء فسقطت على الأرض، فهلك من فيها، ولكن من لطفه ورحمته وقردته يمسكها إلا بإذنه"[6]، فبهذه الأمور تظهر كمال القدرة الإلهية.

وقد تجلى التقابل بين فعلين في قوله تعالى:(**وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۗ إِنَّ الْإِنسَانَ لَكَفُورٌ**)[7]، وذلك بين أحياكم ويميتكم، ومعنى الكلام " كيف

---

(1) – الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ج14، بيروت، لبنان، ، 1991، ص403.

(2)– الزمخشري، تفسير الكشاف، المصدر السابق، ص90.

(3)– سورة الحج، الآية 62.

(4)– الزمخشري، المصدر نفسه، ص90.

(5) - سورة الحج، الآية 65.

(6) – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، المصدر السابق، ص451.

(7) – سورة الحج، الآية 66.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تجعلون مع الله أنداد وتعبدون معه غيره، وهو المستقبل بالخلق والرزق والتصرف، فهو خلقكم بعد أن لم تكونوا شيئا يُذكر، فأوجدكم ثم يحييكم يوم القيامة"[1]، فالآية الكريمة تبين أن الإنسان خاضع للحياة والموت، وهذا ما يجلي العظمة الإلهية على أنه قادر على كل شيء، وقوله تعالى:(**وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ**)[2]، فالملاحظ لهذين اللفظين (الَّذِينَ آمَنُوا) و(الَّذِينَ كَفَرُوا) جاءتا لتفريق بين طائفتين: طائفة مؤمنة بربها طائعة له، والأخرى تشكل الكفرة والمشركين بربهم.

أما التقابل من جهة المجاز؛ كقوله تعالى:(**كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ**)[3]، فقد قابل بين (الهدى) و(الضلال) أي بين (يُضِلُّهُ) و(يَهْدِيهِ)، وهذا يعني " أنه يضله في الدنيا ويقوده في الآخرة إلى عذاب السعير"[4]، فجزاء من يضل في الدنيا ويتبع خطوات الشياطين؛ يهديه الله سبحانه وتعالى إلى عذاب السعير، ومن التقابل أيضا ما ورد في قوله تعالى:(**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّىٰ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا ۚ وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ**)[5]، حيث قابل بين مراحل خلق الإنسان في رحم أمه، وخروجه بعد ذلك طفلا إلى أن يصير بالغا، وبين مراحل نمو النبات من بذرة إلى نبتة كاملة بهيجة. ومن التقابل المجازي أيضا لفظة (هامدة) وهي كناية عن " الموت والسكون والجمود"[6] التي تقابل لفظة (الاهتزاز) الذي

---

(1) – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، المصدر السابق، ص451.
(2)– سورة الحج، الآيتان 54-55.
(3)– سورة الحج، الآية 4.
(4)– ابن كثير، المصدر نفسه، ص394.
(5)– سورة الحج، الآية 5.
(6)– ابن كثير، المصدر نفسه، ص398.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

نعني به " الحركة والحياة"[1]، كما يكون أيضا من جهة الإيجاب والسلب؛ كقوله تعالى:(**يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ**)[2] حيث قابل (سُكَارَى) بلفظة (مَا هُمْ بِسُكَارَى).

وقوله كذلك:(**أَذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ**)[3] فقد ورد التقابل بين (**لَا تَعْمَى**) و(**تَعْمَى**)، كما قابل بين لفظي (**أَلَمْ تَعْلَمْ**) و(**يَعْلَمُ**) في الآية الكريمة:(**أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَابٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ**)[4]، وقابل بين (يَنَالُهُ) و(لَنْ يَنَالَ) في قوله تعالى:(**لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَٰكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ ۗ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ**)[5]، ويعني الله عز وجل بهذه الآية " إنما شرّع لكم نحر هذه الهدايا والضحايا، لتذكروه عند ذبحها، فإنه هو الخالق الرازق، لا أنه يناله شيء من لحومها ولا دمائها، فهو الغني عما سواه"[6]، فسبحانه وتعالى ينظر على العمل الصالح والنية الخالصة لا للأموال أو ما هو مكتسب وذلك لنعظمه ونحمده على ما هدانا.

تجلى التقابل اللفظي الحقيقي والمجازي في سورة الحج بكثرة، وتوزع بصُور عديدة ومختلفة، حيث يمكن استنباطه من خلال السياق الذي وردت فيه التقابلات في كونه يلعب دورا جليا في تكوينها، مما يعني أنه لا يمكن تحديد التقابل دون مراعاة السياق الذي يدور فيه، حيث يشير صلاح فضل " لا يمكن أن نركز فحسب على العناصر المضادة ببساطة لأنها عناصر بارزة سهلة الالتقاط في التحليل الأسلوبي، بل لابد أن نولي نفس الاهتمام للعناصر غير المرسومة في مقابلها"[7]، أي عند فهمنا للسياق نستطيع أن نكشف

---

(1) – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، المصدر السابق، ص398.
(2) – سورة الحج، الآية 2.
(3) – سورة الحج، الآية 46.
(4) – سورة الحج، الآية 70.
(5) - سورة الحج، الآية 37.
(6)– ابن كثير، المصدر نفسه، ص431.
(7)– صلاح فضل، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، دار الشروق، ص195.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الثنائيات المتقابلة الواردة فيه، وقد أشار **فايز عارف القرعان** " ومن هنا فإن ربط التقابلات المتضادة بالسياق من الأهمية بمكان، ويضل العمل النقدي ناقصا إذا تناول صاحبه تقابل التضاد دون ربطه بالسياق"[1]، بمعنى أن التقابل مرتبط بالسياق ارتباطا وثيقا، وعلى هذا الأساس تتغير مواقع التقابلات من موقع إلى آخر في التضاد اللفظي؛ الحقيقي والمجازي، وكل نموذج " يأتي ليُعزز الدلالة في السياق الذي يرد فيه"[2]، ومن هذا المنطلق يمكن ذكر مجموعة من النماذج، نتحدث عليها فيما يلي:

- **النموذج الأول:**

يكون التقابل في هذا النموذج " مندمجا مع السياق، إذ تشكل التقابل والسياق هنا في نقطة التقاء المتقابلين"[3]، بمعنى أن التقابل والسياق يكونا متداخلين أي مندمجين، ومن أمثلته في سورة الحج قوله تعالى:(**مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ**)[4]، فالتقابل الذي جاء بين اللفظين (الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ) مندمجا مع السياق الذي ورد فيه، حيث يقول **الزمخشري** في معنى الآية:" إن الله ناصر رسوله في الدنيا والآخرة، فمن كان يظن من حاسديه وأعاديه أن الله يفعل خلاف ذلك ويطمع فيه ويغيظه... مدّ حبلا إلى سماء بيته ثم ليختنق به إن كان ذلك غائظه"[5]، فالله ناصر الرسول ولا محالة على الرغم من غيظ أعداءه.

- **النموذج الثاني:**

ويشير بناء هذا النموذج إلى أن " المدخل هو التقابل والمنتهى هو السياق"[6]، بمعنى أن التقابل يُشكل مدخل البناء وينتهي بالسياق، ومن أمثلته قول اله عز وجل:(**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَىٰ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ**

(1) - فايز عارف القرعان، التقابل والتماثل في القرآن الكريم، المرجع السابق، ص123
(2) – عماري عز الدين، أسلوب التقابل في الربع الأخير من القرآن الكريم، المرجع السابق، ص69.
(3) - فايز عارف القرعان، المرجع السابق، ص124.
(4) – سورة الحج، الآية 15.
(5) – (ينظر): الزمخشري، الكشاف، المصدر السابق، ص78.
(6) - فايز عارف القرعان، المرجع السابق، ص125.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

**اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)**[1]، فالمدخل في هذه الآية هو التقابل في قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَىٰ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا) حيث كانت المواجهة بين (الَّذِينَ آمَنُوا) و(الَّذِينَ أَشْرَكُوا)، والمنتهى هو السياق (إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ).

- **النموذج الثالث:**

وهذا النموذج عكس السابق، حيث يكون فيه السياق سابقا للتقابل، يقول فايز عارف القرعان:" إن هذا البناء هو بناء معكوس من صورة البناء السابق، إذ يبدأ بالسياق وينتهي بعنصر التضاد أو التقابل"[2]، بمعنى أن السياق في هذا النموذج يكون سابقا، والمنتهى هو التقابل، ومن أمثلته قوله سبحانه وتعالى:(**ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ۖ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ ۖ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ**)[3]، بدأت الآية الكريمة بالسياق (ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) وانتهت بالتقابل (لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ ۖ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ)، يقول ابن كثير في تفسيره للآية:" مستكبرا عن الحق إذا دعى إليه المعاندين، فيلقاه الله بمذلة في الدنيا وعاقبه فيها قبل الآخرة، لأنها أكبر همه ومبلغ علمه"[4]، أي جزاء المستكبرين عقاب في الدنيا والآخرة.

- **النموذج الرابع:**

يتشكل البناء في هذا النموذج، أن يكون "التقابل بين سياقين"[5]، بمعنى يتوسطهما، فهو الجامع بين السياقين، ومن أمثلة هذا البناء قوله عز وجل:(**أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَابٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ**)[6]، فالتقابل (مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ)، ورد في هذه الآية الكريمة متوسطا بين السياقين: فالأول يتمثل في قوله (أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ) أما الثاني (إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ)، فالله تعالى يُبيّن " كمال علمه بخلقه، وأنه محيط بما في السموات والأرض فلا يعزب عنه

---

(1) - سورة الحج، الآية 17.
(2)- فايز عارف القرعان، التقابل والتماثل في القرآن الكريم، المرجع السابق، ص125.
(3)- سورة الحج، الآية 9.
(4)- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، المصدر السابق، ص394
(5)- (ينظر): فايز عارف القرعان، التقابل والتماثل في القرآن الكريم، المرجع السابق، ص126.
(6)- سورة الحج، الآية 70.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر، وأنه تعالى عَلِمَ الكائنات كلها قبل وجودها، وكتب ذلك في كتابه اللوح المحفوظ"[1]، فالله سبحانه وتعالى محيط بكل شيء علما، سهل عليه ويسير لديه.

ومنه أيضا قوله تعالى:(**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ۖ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ ۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ**)[2]، ففي هذه الآية الكريمة ورد السياق في قوله (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ۖ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ ۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ)، أما التقابل فقد ورد في (خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ)، أما السياق الثاني فكان في قوله تعالى (ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ).

- **النموذج الخامس:**

ويكون البناء هنا مُتكوّن من طرفين للتقابل وسياقين، حيث " يتشكل من طرف أول في التقابل وسياق أول وطرف ثان في التقابل وسياق ثان"[3]، ويمكن أن ندرك هذا النموذج في قوله تعالى:(**فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ، وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ**)[4]، إن الطرف الأول من التقابل يتحدد في قوله (الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) وهو مقابل للطرف الثاني (وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ)، حيث يفصل بينهما السياق الأول وذلك في قوله تعالى (لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ) والذين يُمثل جزاء المقابل الأول، أما السياق الثاني فيختلف عن الأول حيث يُمثل جزاء المقابل الثاني؛ وذلك في قوله (أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ).

- **النموذج السادس:**

وهذا النموذج يختلف عن السابق في البناء، حيث يكون "بناؤه تداخلي بين السياقين (الأول/الثاني) وطرفي التقابل (الأول/الثاني)، فهو يختلف عن البناء السابق ويعود السبب

---

[1]- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، المصدر السابق، ص452.
[2]- سورة الحج، الآية 11.
[3]- فايز عارف القرعان، التقابل والتماثل في القرآن الكريم، المرجع السابق، ص128.
[4]- سورة الحج، الآيتان 51/50.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

في تغيير مواقع المتقابلين والسياقين"[1]، أي يتشكّل بناء هذا النموذج من السياق الأول فالمقابل الأول ثم يليه السياق الثاني ثم المقابل الآخر؛ ومن أمثلته قوله تعالى:(**هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ۖ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ، يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ، وَلَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ، كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ، إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ**)[2]، إن العلاقة بين السياق الأول والسياق الثاني علاقة تنافرية، حيث يتمثل الأول في قوله (هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا) أما الثاني فورد في قوله تعالى (إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ)، وإذا تأملنا الآية الكريمة نجد طرفي التقابل يُبيّن لنا جزاء الذين آمنوا والذين لا يؤمنوا، فأشار إلى المكان الذي تؤول إليه كل طائفة، والمتمثل في الجنّات التي تجري من تحتها الأنهار بالنسبة للمؤمنين، أما الكافرون فمكانهم الجحيم، كما يشير التقابل أيضا إلى حالة كل منهما، فالمؤمنون لهم أساور من ذهب ولؤلؤ، أما الكافرون " فهم أهل النار، لهم العذاب والنّكال، والحريق والأغلال، وأعدّ لهم ثياب من النار"[3]، كما قابلت الآيات بين اللباس والطعام لكل من الفئتين " فكان لباسهم حرير في مقابلة ثياب أهل النار التي فُصّلت لهم"[4]، أما طعام الكافرين "فهو الحميم الذي صُبّ على رؤوسهم، كان تأثيره في الباطن نحو تأثيره في الظاهر، فيُذيب أحشاءهم وأمعاءهم كما يُذيب جلودهم"[5]، أما بالنسبة للمؤمنين فلهم رزق حسن من الجنّات التي تجري من تحتها الأنهار.

**ب. بنية تقابل التضاد المعنوي دون اللفظي:**

وهو نمط من الأنماط البسيطة للتقابل " وهو تقابل يتشكّل من كلمتين؛ بحيث تُقابل فيه إحداهما الأخرى من جهة التضاد في المعنى"[6]، إذ يعتمد هذا البناء أيضا على

---

[1]– فايز عارف القرعان، التقابل والتماثل في القرآن الكريم، ص130.
[2]- سورة الحج، الآيات 23/22/21/20/19.
[3]- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، المصدر السابق، ص408.
[4]– المصدر نفسه، ص408.
[5]- الزمخشري، الكشاف، المصدر السابق، ص80.
[6]– عز الدين عماري، أسلوب التقابل في الربع الأخير من القرآن الكريم، المرجع السابق، ص71.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"إحداث معنى اللفظ ومقابلته باللفظ الآخر أو بمعناه"[1]، وهذا يعني أن التقابل المعنوي يعتمد في بنيته على اللفظ الذي يُعطي المعنى، واللفظ الآخر الذي يتضاد مع المعنى الأول، والآخر يعتمد على المعنيين اللذين يُبرزهما طرفي التقابل، فمن أمثلة التقابل الأول قوله عز وجل:(**يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۗ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ**)[2] فالتقابل المعنوي واقع هنا بين معنى (مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ) الذي هو (من أمامهم)، وبين (وَمَا خَلْفَهُمْ)، ومن أمثلة التقابل الثاني القائم على الجمع بين معنيي الكلمتين، قوله سبحانه وتعالى:(**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ ۗ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ**)[3]، فطرفي التقابل في هذه الآية الكريمة (السَّمَاوَاتِ) و(الْأَرْضِ)، والعلاقة التي نلحظها بينهما هي علاقة تنافر وليست علاقة تضاد، وهذه الأخيرة إنما تحدث بين معنى الكلمة الأولى الذي هو (فوق) ومعنى الكلمة الثانية الذي هو (تحت).

بعد أن تحدثنا عن طبيعة تقابل التضاد المعنوي من حيث العلاقة التي بين المتقابلين، لابد أن نتحدث عن البناء الأسلوبي للتقابلات داخل السياق، ومن هذا المنطلق يمكن رصد نماذجه فيما يلي:

- **النموذج الأول:**

ويشير هذا النموذج على أن " طرفي التقابل يتداخلان مع السياق، بحيث لا يمكن فصلهما عنه"[4]، بمعنى أنّ بناء هذا السياق متداخل مع التقابل، ومن أمثلته قوله عز وجل:(**فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ**)[5]، فالطرف الأول من التقابل هو (بِئْرٍ) والطرف الثاني هو (قَصْرٍ)، والطرفان لا يمكن فصلهما عن السياق؛ فالبئر يحيل على الانخفاض أما القصر فيشير إلى الارتفاع، ومن هنا يتجلى لنا جمال المفارقة بين المتقابلين.

---

[1]- فايز عارف القرعان، التقابل والتماثل في القرآن الكريم، المرجع السابق، ص132.
[2]- سورة الحج، الآية 76.
[3]– سورة الحج، الآية 18.
[4]- فايز عارف القرعان، المرجع نفسه، ص140.
[5]- سورة الحج، الآية 45.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- **النموذج الثاني:**

ويأتي التقابل هنا في البداية ويليه السياق، حيث " يأتي متبوعا بالسياق"[1]، ومن أمثلته قوله عز وجل:(**وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ، ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**)[2]، جاء التقابل في هذه الآية قبل السياق، فالطرفان (هَامِدَةً) و(اهْتَزَّتْ) يُشكلان علاقة بنائية مع السياق (ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) فالتقابل هنا يقع بين مرادف الطرف الأول (هامدة) وهو (جامدة وميتة)، ومرادف الطرف الثاني (اهتزت) وهو (تحركت)، " ولعل بناء التقابل في سياقه التقابلي يُشكل علاقة وطيدة بالسياق، وذلك أن السياق يرتبط بالتقابل على أساس التأكيد والإثبات لما ورد في هذا التقابل"[3]، إذ جعلت الصياغة القرآنية تداخلا بين ضدين (الموت/هامدة) و(الحركة/اهتزت)، فوصل هذا التداخل إلى أن تحِل الحياة مكان هامدة، فالحياة والحركة من قدرة الله عز وجل، فهو على كل شيء قدير.

- **النموذج الثالث:**

ويأتي هذا النموذج عكس السابق، " حيث يكون مبدوءا بالسياق يتبعه التقابل"[4]، إذ يأتي ليُبيّن حقيقة مضمون السياق، ومن أمثلة هذا النموذج قوله تعالى عز وجل:(**أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ**)[5]، إن التقابل في هذه الآية بين (الْأَبْصَارُ) ومرادف كلمة (تَعْمَى الْقُلُوبُ) وهي البصيرة، أي " ليس العمى عمى البصر وإنما العمى عمى البصيرة، وإن كانت القوة الباصرة سليمة فإنها لا تنفذ إلى العبر ولا تدري ما الخبر"[6]، فالتقابل هنا جاء ليُبيّن حقيقة مضمون السياق (أَفَلَمْ يَسِيرُوا

---

[1]- عز الدين عماري، أسلوب التقابل في الربع الأخير من القرآن الكريم، المرجع السابق، ص72.
[2]- سورة الحج، الآيتان 5/6.
[3]- فايز عارف القرعان، التقابل والتماثل في القرآن الكريم، المرجع السابق، ص141.
[4]- عز الدين عماري، المرجع السابق، ص72.
[5]- سورة الحج، الآية 46.
[6]- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، المصدر السابق، ص438.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ أي ما حلّ بالأمم المكذبة السابقة من نقم ونكال.

وهكذا يتشابه هذا البناء مع البناء السابق من حيث أنه يُشكل نقطة توحّد بين التقابل والسياق.

- **النموذج الرابع:**

ويتشكل هذا النموذج " من السياقان اللذان يتوسطهما التقابل"[1]، وهذا يعني أن يرد السياق الأول ثم يليه التقابل ثم يليه السياق الثاني، ومن أمثلة هذا البناء قوله تعالى:(**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ ۗ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ**)[2]، فالسياق الأول في هذه الآية هو (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ) والسياق الثاني هو (وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ ۗ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ)، والتقابل الواقع بينهما يتشكّل من مرادف الكلمات (وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ) الذي هو "فوق" (سماوي) ومرادف الكلمات (الْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ) الذي هو "تحت" (أرضي).

- **النموذج الخامس:**

ويتشكّل بناء هذا النموذج من "طرفي التقابل متباعدين، بينهما السياق الأول وثمة يلي المقابل الثاني السياق الثاني"[3]، أي يتكوّن من مقابلين وسياقين، ومن أمثلة هذا البناء قول الله تعالى:(**إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ، وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَىٰ صِرَاطِ الْحَمِيدِ، إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً**

---

[1]- فايز عارف القرعان، التقابل والتماثل في القرآن الكريم، المرجع السابق، ص142.
[2]- سورة الحج، الآية 18.
[3]– (ينظر): فايز عارف القرعان، المرجع نفسه، ص143.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

**الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ ۚ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ)**[1]، في هذه الآية الكريمة نجد المقابل الأول (آمَنُوا)، السياق الأول (جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) والمقابل الثاني (كَفَرُوا)، السياق الثاني (نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ)، ومثاله أيضا قوله سبحانه وتعالى:(**وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ، ذَٰلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ**)[2]، فالطرف الأول من التقابل هو (يُشْرِكْ)، والطرف الثاني (يُعَظِّمْ) بينهما السياق الأول الذي هو (خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ)، ومن ثمة انتهت الآية بالسياق الثاني والمتمثل في قوله (مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ).

**ج. التقابل والتخالف:**

وهو التقابل الثالث في النمط البسيط، " القائم بين كلمتين، بحيث تُخالف إحداهما الأخرى من غير التضاد"[3]، إذ يُمكن الكشف عنه من خلال الغوص في البنية الداخلية، حيث يقول محمد عبد المطلب في ذلك:" وعملية البحث عن علاقات التخالف، هي حركة على المستوى الداخلي للبنية، إذ تكشف عن حركة العقل في التحرك بين متقابلين هما: التخالف والتناسب، والانعكاس ذلك في صياغة تجمع الأمرين معا، ولكن تجليهما لا يتم إلا برصد العلاقات الخفية"[4]، فالكشف عن علاقات التخالف يتم من خلال البنية السياقية للمتقابلين، وعلى هذا الأساس يرى فايز عارف القرعان " أن كشف ورصد التكوين التقابلي على مستوى الذهن من جهة أخرى، وذلك حتى يكون الكشف عن العلاقات الخفية قريبا من حقيقة الطبيعة التركيبية للتخالف"[5]، وقد تجلى هذا النمط في العديد من الآيات القرآنية، غير أنه قليل نسبيا قياسا مع الأنماط السابقة، ومن أمثلته في سورة الحج قوله سبحانه وتعالى:(**لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ، وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ**

---

[1]– سورة الحج، الآيات 25/24/23.
[2]– سورة الحج، الآيتين 32/31.
[3]- عز الدين عماري، أسلوب التقابل في الربع الأخير من القرآن الكريم، المرجع السابق، ص77.
[4]– محمد عبد المطلب، بناء الأسلوب في شعر الحداثة، المرجع السابق، ص234.
[5]- فايز عارف القرعان، التقابل والتماثل في القرآن الكريم، المرجع السابق، ص149.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

**لَهُ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)**[1]، إن التقابل في هذه الآية قائم بين الكلمتين (الظَّالِمِينَ) و(آمَنُوا)، والعلاقة بينهما ليست علاقة تضاد.

إن النماذج التي تجلت فيها تقابلات التخالف، لم تخرج عن النماذج السابقة، حيث جاءت على الأبنية نفسها التي كانت متداخلة مع السياق، ويمكن رصدها كما يلي:

- **النموذج الأول:**

ويشير هذا النموذج إلى أن هناك " اندماج بين التقابل والسياق بحيث لا يمكن فصل بعضهما عن الآخر"[2]، أي متداخلين فيما بينهما، ومن أمثلته قوله تعالى:( **وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ)**[3]، إن التقابل في هذه الآية وقع بين كلمتي (لِلطَّائِفِينَ) و(الْقَائِمِينَ)، والعلاقة بينهما هي الاختلاف لا التضاد، فهما متناسبين في المعنى ذلك أنّ كلا منهما يُعبر عن الحاجة.

- **النموذج الثاني:**

يتشكل بناء هذا النموذج من "السياق الذي يرد في البداية ثم يليه بناء المتقابلين"[4]، أي يأتي السياق في الأول متبوعا بالتقابل، ومن أمثلته قوله عز وجل:(**فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ)**[5]، فالتقابل في هذه الآية واقع بين الكلمتين (الْقَانِعَ) و(الْمُعْتَرَّ) مسبوقا بالسياق المتمثل في قوله تعالى (فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا)، حيث جاء في تفسير هذه الآية أن " الأضاحي تجزأ إلى ثلاثة أجزاء: ثلث له، وثلث يهديه، وثلث يتصدق به"[6]، فالقانع يُعتبر ثلثه هدية أما المعتر فثلثه صدقة.

---

[1]– سورة الحج، الآيتين 54/53.
[2]– (ينظر): عز الدين عماري، أسلوب التقابل في الربع الأخير من القرآن الكريم، المرجع السابق، ص77.
[3]– سورة الحج، الآية 26.
[4]– (ينظر): فايز عارف القرعان، التقابل والتماثل في القرآن الكريم، المرجع السابق، ص:152-153.
[5]- سورة الحج، الآية 36.
[6]- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، المصدر السابق، ص417.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- **النموذج الثالث:**

وهو الذي يكون فيه " التقابل يتوسط سياقين"[1]، ومن أمثلته في سورة الحج قوله تعالى:(**وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ**)[2]، فالتقابل هنا يتوسط سياقين: الأول (وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ) والثاني (فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ).

- **النموذج الرابع:**

يتكون هذا النموذج من مقابلين وسياقين " بحيث يكون طرفي التقابل مندمجان مع السياقين"[3]، ومن أمثلته قوله تعالى:(**يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا**)[4]، حيث نجد المقابل الأول (مُرْضِعَةٍ) مندمجة مع السياق الأول في قوله تعالى (تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ)، والمقابل الثاني (ذَاتِ حَمْلٍ) مندمجا مع السياق الثاني في قولته تعالى (تَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا).

---

[1]- فايز عارف القرعان، التقابل والتماثل في القرآن الكريم، المرجع السابق، ص153.
[2]– سورة الحج، الآية 31.
[3]- فايز عارف القرعان، المرجع نفسه، ص153.
[4]- سورة الحج، الآية 2.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

**3- البنية المركبة للتقابل اللفظي:**

يتكوّن هذا النمط من التقابل من " تقابل التضاد المعنوي المُركّب الذي يتشكل طرفاه من المفرد والتركيب ومن التركيب والتركيب"[1]، أي يكون التقابل إما بين لفظ وتركيب، أو من تركيبين متقابلين. ولقد توزعت تقابلاته في سورة الحج على أنواع مختلفة، تمثلت في:

**أ. تقابل التضاد المعنوي:**

يتشكّل هذا النمط من نوعين؛ توزع بين المفرد والتركيب، وبين التركيب والتركيب:

- **النوع الأول:**

بين الكلمة المفردة والتركيب، أو التركيب أولا تليه الكلمة، ومن أمثلته قوله تعالى:(**يَدْعُو لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ ۚ لَبِئْسَ الْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ، إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ**)[2]، فالتقابل يقع في هذه الآية بين التركيب (**لَبِئْسَ الْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ**) الذي بمعنى هو "الوثن"، و الكلمة المفردة (اللَّهَ) سبحانه وتعالى. ومثاله أيضا قوله عز وجل:(**فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ ۖ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ**)[3]، يقع التقابل هنا بين اللفظ المفرد (الدُّنْيَا) والتركيب (يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيق) الذي هو بمعنى الآخرة.

- **النوع الثاني:**

يتكون هذا النوع من تركيبين متقابلين، ومن أمثلته قوله عز وجل:(**وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ**)[4]، إن الطرف الأول من التقابل هو التركيب (وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ) الذي مرادفه الأمر بالخير، والطرف الثاني هو التركيب (وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ) والذي مرادفه النهي عن الشر، وما يجمع المرادفين هو التضاد اللفظي.

---

[1]- فايز عارف القرعان، التقابل والتماثل في القرآن الكريم، المرجع السابق، ص159.
[2]– سورة الحج، الآيتين 14/13.
[3]– سورة الحج، الآية 9.
[4]- سورة الحج، الآية 41



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومن هذا المنطلق تشكلت التقابلات هذا النمط على مجموعة من الأبنية نحدد نماذجها فيما يلي:

§ النموذج الأول: ويكون في هذا النموذج " طرفي التقابل يندمجان في السياق، حيث لا يمكن فصل أحدهما على الآخر"[1]، ومن أمثلته قوله تعالى:(**إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ**)[2]، فطرفا التقابل هنا يندمجان في السياق، ولا نستطيع أن نفصلهما عنه.

§ النموذج الثاني: يتكوّن هذا النموذج من التقابل متبوعا بالسياق، ومن أمثلته قوله عز وجل:(**وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ، الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ**)[3]، فالتقابل ورد في قوله (وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ) والسياق في قوله (الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ).

§ النموذج الثالث: وهذا البناء عكس النموذج السابق، بحيث يكون السياق أولا ثم يليه التقابل، ومن أمثلته قوله سبحانه وتعالى:(**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ ۚ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ**)[4]، التقابل في الآية الكريمة هو (لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ ۚ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ)، لقد جاء مسبوقا بالسياق (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ)، وتعني الآية "أنهم يمنعون الناس عن الوصول إلى المسجد الحرام وقد جعله الله شرعا سواء، لا فرق بين المقيم فيه والنائي عنه البعيد الدار

---

[1]- فايز عارف القرعان، التقابل والتماثل في القرآن الكريم، المرجع السابق، ص163.
[2]- سورة الحج، الآية 37.
[3]- سورة الحج، الآيات 56/55/54.
[4]– سورة الحج، الآية 25.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

منه"[1]، أي المقيم فيه، القريب والبعيد عنه. ومنه قوله أيضا سبحانه وتعالى:(**قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ، فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ، وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ**)[2]، إن التقابل في هذه الآية الكريمة بين (مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ) الذي هو مرادف الجنة، وبين النار الذي هو مرادف التركيب (أَصْحَابُ الْجَحِيمِ)، ولقد جاء السياق (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ) أولا.

§ النموذج الرابع: ويكون التقابل فيه محصورا بين سياقين، ومن أمثلته في سورة الحج قوله سبحانه وتعالى:(**ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ ۗ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ۖ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ**)[3]، ورد التقابل في الآية الكريمة في قوله (وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ) أي " أحللنا لكم جميع الأنعام، وما جعل الله من بحيرة، ولا سائبة، ولا وصيلة، ولا حام، وحرم الميتة والدم ولحم الخنزير..."[4]، والذي جاء محصورا بين السياق الأول (ذَٰلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ) والسياق الثاني (فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّور).

تتكوّن البنية التي تشكّلت وفقها أنواع التقابلات اللفظية من نمطين: نمط بسيط والذي تشكّل في إطاره التضاد اللفظي الحقيقي والمجازي، والتقابل المعنوي، وتقابل التخالف. أما النمط المركّب فاتسعت دائرته ليشمل تقابل التضاد المعنى، وهذا ما ساهم على إعطاء حركة واسعة للمعنى داخل آيات سورة الحج، مما كان له أثر في بيان معنى اللفظ القرآني، والذي أضاف في هذه السورة قيمة جمالية، جعلتها تكون روحا مؤثرة في متلقيها، فعذوبة ألفاظها ودقة معانيها كان لها تأثيرا بارزا على النفس الإنسانية.

---

[1]- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، المصدر السابق، ص409.
[2]– سورة الحج، الآيات 51/50/49.
[3]– سورة الحج، الآية 30.
[4]- ابن كثير، المصدر نفسه، ص419.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

**4- دور التقابل في الإنتاج الدلالة:**

تأتي صُور التقابل في النص القرآني في مواقع متعددة وموضوعات مختلفة، فتجتمع إما في آية واحدة أو آيات عدة، حيث تأخذ أشكالا مختلفة، فمنها النمط البسيط ومنها المركب، والباحث عند دلالتها لابد له من الغوص في البنية المشكلة للمتقابلات، من خلال " الانتقال من المستوى السطحي إلى المستوى العميق الذي يُشكل النقطة الجوهرية التي تنبثق عنها التقابلات، لتطفو على السطح مرة أخرى، كما نقرؤها وكما نعيها عند قراءتنا الأولى، وذلك لأنها في الأصل تتشكل في المستوى العميق، ومن ثمة تظهر على السطح، لا كما يبدو من ظاهرها أنها تتشكّل في المستوى السطحي ثم تتعمق"[1]، هذا يعني أن التقابلات تحمل معنى حقيقي خفي يتكوّن في المستوى العميق، أما المستوى السطحي فهو المنبع الذي يُظهر الألفاظ للمتلقي، فالتقابل إذن يتشكل في البنية العميقة التي بدورها تمثل الآلة الخفية للمعنى المُراد.

تعد الدلالات السياقية هي التي تحدد دلالة اللفظ الظاهر وبيان مقصوده الضمني، بمعنى أن الألفاظ تملك دلالتين: الأولى صريحة والأخرى ضمنية تتحدد بالسياق الوارد فيه، " تلك الكلمات والحروف ليس لها معنى خارج عن السياق وإنما تكتسب معناها من خلال السياق الذي توضع فيه"[2]، فالدّارس وفق لقدراته يستطيع الكشف عنها، وعلى هذا الأساس يقول **محمد عبد المطلب** في حديثه عن المعنى والدلالة، " فالمعنى يشمل المستوى الأول الذي يختص بالصواب والصحة، والدلالة تأتي في المستوى الثاني الذي يقوم على الاستبدال الذي يخضع بالضرورة للسياق والإيحاء، فالكلام ضربين: ضرب يمكن أن نصل إليه بادراك المعنى المباشر، كأن تخبر عن زيد مثلا بالخروج على الحقيقة، فتقول خرج زيد، وضرب لا تصل منه إلى الغرض بمعنى اللفظ وحده ولكن تجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض"[3]، يتضح لنا من هذا القول أن هناك معنى مفهوم نصل إليه من غير واسطة، ومعنى آخر يستوحى من المعنى الثاني الخفي.

---

[1]- فايز عارف القرعان، التقابل والتماثل في القرآن الكريم، المرجع السابق، ص383.
[2]– مجلة القادسية في الأدب والعلوم التربوية، مجلد 9، العدد 2، 2010، ص:41-42.
[3]– محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، مكتبة لبنان، ناشرون، ط/1، 1994، ص58.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وعلى هذا الأساس يقول **رجاء عيد:**" وهنا يكون النسق الأسلوبي صورة لغوية تظل وراء ظلال المعاني هائمة على وجهها حتى تتلمس ذهنا مُخصبا بادراك واع شفاف يلتقط بغريزته الوشائج اللاشعورية التي تأنف من التوضيح السقيم أو الغلو العقيم، ومن هنا يمكن للكلمات أن تستكشف من خلالها برزخا ينقلنا إلى مغاور خبيئة، حيث تحتضن الكلمة العالم الخارجي وفي دفء أحضانها ينسحق حدود اللفظ، وينسحق مدلوله اللغوي البارد تحت توقد الخيال، وينعدم إطاره المحسوس في ذهول فني خلال عالم الرؤية الذي يُمثل تجربة القصيدة"[1]، هذا يعني أن عند تحديد معنى اللفظ المستتر وضبط دلالته غير الظاهرة، لابد في الإبحار العميق في ثنايا اللفظ واستنباط ما تضمنه من دلالات خبيئة تسحق حدود اللفظ.

ولهذا يعتبر المستوى العميق مرحلة تستحق البحث والاهتمام، وذلك لما له من "دور يلعبه داخل التقابلات في إنتاجه للدلالات العميقة التي تظهر من أطرافها وعلاقاتها بالسياق، فالدلالات الناتجة من التقابل تمّر بمرحلتين متصلتين: الأولى هي الدلالة الناتجة من أطراف التقابلات، وهي دلالة محصورة في مفرداتها، ويمكن أن نطلق عليها اسم الدلالة الاستدعائية، أما المرحلة الثانية فهي دلالة ناتجة عن علاقة وحدتها بالسياق الكلي الذي وقعت فيه، ويمكننا أن نسمي هذه المرحلة بالدلالة السياقية، من خلال هاتين المرحلتين نستطيع أن نخرج بدلالات حقيقية لها في النص المدروس"[2]، وعلى هذا المسار فإن الدلالة التي تنتجها التقابلات في النص القرآني تأخذ معانيها من معجمية ألفاظ التقابل، ولكنها تنتقل في بعض جوانبها من المعنى المعجمي إلى معنى آخر، يُشكل بعدا عميقا من خلال الوحدات التعبيرية في التقابل.

---

[1]– رجاء عيد، قراءة في الشعر العربي الحديث، منشاة المعارف، الإسكندرية، مصر، 1985، ص80.

[2]- فايز عارف القرعان، التقابل والتماثل في القرآن الكريم، المرجع السابق، ص384.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومن هنا فإن الثنائيات المتقابلة المتجلية في سورة الحج، قد كشفت عددا من الأبعاد الأساسية التي تشكل دلالات استدعائية مهمة، تمثلت في:

**أ. البعد الزماني:**

يُعد هذا البعد من ابرز الأبعاد الأساسية للتقابلات، وأولها وذلك لما يحمله من دلالات ذات أهمية، وما يُضفيه من جماليات داخل السياق القرآني، والتقابلات في سورة الحج تحركت من خلال إطار زماني موسع؛ شمل مراحل زمنية مختلفة، تمثلت في زمن الحياة الدنيا، وزمن الموت، وزمن الحياة الآخرة، حيث كل مرحلة تختلف عن الأخرى، يقول **فايز عارف القرعان** في هذا الصدد:" لا شك في أننا ندرك أن حلقة الحياة الدنيا حلقة فانية تزول بقدوم الحلقة الثانية بالنسبة للإنسان الذي يمارس هذا الزمن، ولهذا فهي محصورة تدور في إطار معين، أما الثانية فهي تُشكل حلقة الوصل بين الزمن السابق والزمن الآتي (الحياة/الآخرة)، وهي حلقة محصورة تبدأ وتنتهي بقدوم الحلقة الثالثة، أما الزمن في الحلقة الأخيرة زمان يختلف عن الحلقتين السابقتين فهو زمن أبدي يمتد إلى ما لا نهاية"[1]، ويتضح من هذا القول أن مراحل الزمن المذكورة في القرآن الكريم بالرغم من اختلافها في الخصائص والمميزات، غير أن كل حلقة عبارة عن همزة وصل للحلقة القادمة، وخير دليل قوله تعالى:(**وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۗ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ**)[2]، فمن خلال هذه التقابلات تظهر لنا مراحل الزمن والمتمثلة في المرحلة الأولى فانية تحققت بالفعل الماضي (أَحْيَاكُمْ) "أي هو الذي أنعم عليكم بهذه النِعَم وجعلكم أجساما حيّة بعد أن كنتم ترابا"[3]، أما المرحلة الثانية فتحققت في الفعل المضارع (يُمِيتُكُمْ) وهي الحلقة المحصورة، حيث يدل فعلها على "انقضاء الأجل"[4]، وينتهي بمجيء المرحلة الثالثة التي كشف عنها الفعل (يُحْيِيكُمْ) أي " يُحييكم بالبعث والنشور إلى

---

[1]– (ينظر): فايز عارف القرعان، التقابل والتماثل في القرآن الكريم، المرجع السابق، ص386.
[2]– سورة الحج، الآية 66.
[3]– أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، ج17، ص138.
[4]– المصدر نفسه، ص138.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

عالم آخر تلقون فيه حسابكم وجزائكم ثم إلى نعيم أو جحيم"[1]، وهو الزمن الممتد الأبدي، فالفعل المضارع (يُحْيِيكُمْ) مؤشرا يدل على الاستمرارية.

كما يظهر البعد الزمني أيضا في حلقات جزئية غير متكاملة، فمن هذه الحلقات: الحلقة الأولى والثالثة، والذي كشف فيها عن ميزتين، حيث تمثلت الأولى في إعطاء الدلالة الاستدعائية للزمن، وقد عبّرت التقابلات عن هذا البعد الزمني بألفاظ مختلفة، حيث اتخذ هذا البعد هنا " طابعا مميزا من حيث الأسلوب البنائي، الذي يتصف بإثبات صفة الزمن الثالث وهي صفة الديمومة واللانهائية"[2]، أما الميزة الثانية هي تداخل مفردات الأزمة في البناء السياقي، وحتى ندرك هذين الدلالتين نأخذ الآية الكريمة:(**ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ۖ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ ۖ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ**)[3]، ففي هذه الآية نلاحظ ظهور مفردات تحمل دلالة المرحلتين الأولى والثانية، وهي (الدُّنْيَا) و(يَوْمَ الْقِيَامَةِ)، تشير كلمة الدنيا هنا على الإطار الزماني الفاني، الذي ينتهي بانتهاء الحياة الدنيا، كما تكشف الآية أيضا عن البعد الزماني الذي يرتبط بمعنى الجزاء في إحداثها زمنا آخر مقابل للزمن الأول المنتهي؛ وهو زمن الآخرة (يَوْمَ الْقِيَامَةِ)، ويُعتبر زمن دائم أبدي، حيث ظهرت هذه الاستمرارية من خلال الفعل المضارع (نُذِيقُهُ)، بمعنى " له في الدنيا إهانة وذل كفاء لاستكباره عن آيات الله، وسيصلى في الآخرة عذاب النار ويُحرق بلهيبها"[4]، إلى ما لانهاية.

ومن هذا المنطلق، يتضح البناء السياقي من خلال محورَيّ (الدُّنْيَا)، (يَوْمَ الْقِيَامَةِ)، حيث يتخذ سياق هذا البعد الزمني الجزاء المستمر، وبهذا الأسلوب تُبيّن الآية الكريمة على قدرة مرحلتين الزمن الأول والثالث على التداخل والانتشار في النص القرآني.

ويشير الإطار الزمني أيضا في سورة الحج إلى دلالة أخرى من دلالات البناء السياقي، وذلك من خلال تكرار مفردات أطراف التقابل، ولتوضيح هذا الدلالة نذكر الآية الكريمة:(**ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ**

---

[1]- أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، المصدر السابق، ص138

[2]- فايز عارف القرعان، التقابل والتماثل في القرآن الكريم، المرجع السابق، ص388.

[3]– سورة الحج، الآية 9.

[4]- أحمد مصطفى المراغي، المصدر السابق، ص92.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

سَمِيعٌ بَصِيرٌ)[1]، ففي هذه الآية تتجلى وحدتين تقابليتين أساسيتين متمثلتين في (الليل والنهار) واللتين بدورها تُعبر عن الحركة والسكون.

**ب. البعد المكاني:**

تمظهر هذا البعد في مواقع متعددة في القرآن الكريم، حيث استمد في أطراف التقابلات دلالات عديدة، حيث يقول **فايز عارف القرعان:**" اتخذ هذا البعد في الوحدات التقابلية دلالات مختلفة، غطت جميع الاتجاهات المكانية على المستويين العمودي والأفقي، ولكن هذه الاتجاهات كانت تقترن معا في البناء اللغوي أحيانا، وتفترق أحيانا أخرى، ولعل أكثر الأبعاد تكريرا في الوحدات التقابلية كان المستوى العمودي الذي تحقق من خلال بعدّي الأعلى والأسفل، حيث يُبدي في التقابلات امتداد في نقطة مكانية تتركز في الأعلى إلى نقطة مكانية تتركز في الأسفل"[2]، ومن المفردات الدالة على هذا البعد هي: السموات، فوق، أعلى، الأرض، الأقدام، تحت... وغيرها، وعلى هذا الأساس يمكن أن نأخذ الآية الكريمة لتوضيح هذه الأخيرة قال تعالى:(**سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ**)[3]، تتمثل الوحدة التقابلية الأساسية في هذه الآية في (**الْأَرْضِ/ السَّمَاءَ**)، حيث تتحرك بعض الألفاظ في إطار هذين البعدين، فلفظة (الْفُلْكَ) نقطة الارتكاز التي ترتبط بالبعد (الأسفل) والفعلين (وَيُمْسِكُ/تَقَعَ) يشكلان النقطة المرتبطة بالبعد (الأعلى)، فالمستوى العمودي يتحدد من خلال هذه الألفاظ.

أما المستوى الأفقي فيرى **فايز القرعان** أنه " لا يقِلُ انتشاره أهمية عن العمودي في تقابلات القرآن الكريم، ذلك أن المتقابلات قد أخذت مسارات وحركات مختلفة الاتجاهات في هذا البعد، حيث يمكن أن نسميه بالمستوى الأفقي الممتد الذي يتخذ من بعض الاتجاهات الأربعة مساحة للتحرك أو يتخذها جميعا لحركته"[4]، ولتوضيح طبيعة هذا البعد المكاني نأخذ الآية الكريمة:(**يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۗ وَإِلَى اللَّهِ**

---

[1]– سورة الحج، الآية 61.
[2]- فايز عارف القرعان، التقابل والتماثل في القرآن الكريم، المرجع السابق، ص399.
[3]- سورة الحج، الآية 65.
[4]- فايز عارف القرعان، المرجع ، ص:401-402.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

**تُرْجَعُ الْأُمُورُ**)[1]، فالوحدة الأساسية المتجلية هنا (بَيْنَ أَيْدِيهِمْ) و(وَمَا خَلْفَهُمْ)، وهي تشير إلى اتجاهين متضادين (الأمام) و(الخلف) على التوالي، حيث يأخذان صفة الامتداد والاستمرارية، وذلك بربطهم بالفعل (يَعْلَمُ)، أي " يعلم ما كان بين أيدي ملائكته ورسله من قبل أن يخلقهم، ويعلم ما هو كائن بعد فنائهم"[2]، إذن فالفعل هنا يشير إلى علم الله سبحانه وتعالى بالماضي الذي يتضمنه الجانب (خَلْفَهُمْ) وبالزمان الحاضر الذي يتضمنه الجانب (ما بَيْنَ أَيْدِيهِمْ).

**ج. البعد الحركي:**

يُعد هذا البعد من الدلالات التي ولّدتها أطراف التقابل في القرآن العظيم، ويُعتبر هذا البعد جزأ لا يتجزأ من البعد المكاني، "وهو يُشكل امتداد له على نحو من الأنحاء وذلك أن حقيقة الحركة تنطلق أساسا من مكان ما ومن ثم تأخذ شكلها النهائي في الحيز المكاني"[3]، هذا يعني أنهما مرتبطين ارتباطا وطيدا، ولإدراك هذه الدلالة نأخذ قوله عز وجل:(**وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ**)[4]، فمفردة (أَنْزَلْنَا) تمثل حركة إلى الأسفل، لتنتهي عند نقطة النهاية وهي (الْأَرْضَ) التي كانت هامدة بمعنى ميتة، فنزول المطر أدى إلى (إحياءها وحركتها)، فالمسارات الحركية في هذه الآية تدل على أنها حركات متداخلة في الوحدة التقابلية، وطبيعة البعد الحركي في هذه الآية هو نفسها في الآية الموالية (**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ۗ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ**)[5]، نلاحظ أن المسارات في هذه الوحدة التقابلية متماثلة؛ فهي تُحدث حركة الأسفل وحركة الأعلى على الترتيب في البعد المكاني (الْأَرْضُ/السَّمَاءِ) وتسمى "بالحركة الرأسية والتي تتصف بامتداد مسارها إلى الأعلى أو الأسفل"[6]، أما المسار الثاني للبعد الحركي هو "الحركة الأفقية وتتجسد هذه الحركة بالانتقال على مستوى أفقي إلى اتجاهات مختلفة، وتميزت دلالة البعد

---

(1)- سورة الحج، الآية 76.
(2)- أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، المصدر السابق، ص147.
(3)- فايز عارف القرعان، التقابل والتماثل في القرآن الكريم، المرجع السابق، ص:405-406.
(4)- سورة الحج، الآية 5.
(5)– سورة الحج، الآية 63.
(6)- فايز عارف القرعان، المرجع نفسه، ص406.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الحركي في تقابلات القرآن الكريم بأنها غطّت المساحة الأفقية للبعد المكاني وانعكست على المستوى البنائي للسياق ككل، ويتخذ البعد الحركي صفات خاصة تكشف عن طبيعة التقابل الحركي المعكوس الذي ينبثق من نقطة انطلاق واحدة بحيث يتجلى في أعماق السياق بأنه حركة أفقية متواصلة"[1]، ولعل الآية الموالية توضح هذه الدلالة (**وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ**)[2] إن وحدة التقابل (تَخْطَفُهُ/تَهْوِي) تحدد لنا في هذه الآية البعد الحركي الأفقي المعكوس الذي انطلق من نقطة واحدة، فقوله (تَخْطَفُهُ الطَّيْرُ) تشير إلى حركة حددها سياق الآية، وقوله (تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ) تشير إلى حركة أخرى التي انبثقت من النقطة نفسها والتي حددها السياق في الآية، وحقيقة هذه النقطة تتحدد من خلال الفعل (خَرَّ) والذي " يقع بدلالته الحركية الحسية في مجال الحركات رأسية الاتجاه؛ من الأعلى إلى الأسفل"[3]، ومعناه (السقوط).

**د. البعد العقدي:**

يُعد البعد العقدي المركز الأساسي في القرآن الكريم، وذلك من خلال ما شمله من مضامين تحمل هذا البعد، فالمضمون العقدي في كتاب الله هو البؤرة التي تتحرك من خلاله الآيات القرآنية، يقول **فايز عارف القرعان** في هذا السياق:" القرآن بناء فني قامت تقابلاته على اختلاف دلالاتها على بعد عقدي، تتناول الفكرة أو الموضوع من منطلق العقيدة وتجليّتها وتوضيحها للمتلقي حتى يكون القرآن الكريم رسالة واضحة توطد دعائم معاني العقيدة في نفس المتلقي"[4]، يتضح من هذا القول أن وحدات التقابل المتضمنة للبعد العقدي تعتبر الركيزة التي يُبنى عليها القرآن الكريم، وعلى هذا الأساس يمكننا أن نتطرق إلى بعض الأبعاد المتصلة به المتجلية في سورة الحج، وتتمثل في **البعد الاجتماعي**؛ والذي ركّزت إليه السّورة من خلال تقابلاته، وذلك في قوله تعالى:(**إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ**

(1)- فايز عارف القرعان، التقابل والتماثل في القرآن الكريم، المرجع السابق، ص408.
(2)– سورة الحج، الآية 31.
(3)– محمد محمد داود، الدلالة والحركة، دراسة لأفعال الحركة في العربية المعاصرة في إطار المناهج الحديثة، دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة، 2002، ص196.
(4)- فايز عارف القرعان، المرجع السابق، ص427.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

**أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ، وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَىٰ صِرَاطِ الْحَمِيدِ، إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ ۚ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ)**[1]، فالآية هنا تقوم أساسا على معنيين (الإيمان والكفر)، والملاحظ لهذين المعنيين يرى أنهما يتخذان صفة الانتشار في أبعاد دلالية أخرى، والتي تتمثل في البعد الاجتماعي المنبثق من البعد العقدي وذلك من خلال المفردات الواردة مثل: (عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ)، (يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) التي تحدد طبيعة الحياة الاجتماعية في بعديْها المتضادين بين الصلاح والفساد، فمعنى الإيمان يتصل بطرف البعد الاجتماعي الأول والمتمثل في الصلاح، وأن معنى الكفر يتصل بطرف البعد الاجتماعي الثاني وهو الفساد، وعلى هذا الأساس فالبعد العقدي لا يتحقق إلا من خلال البعد الاجتماعي، بألفاظه ومفرداته.

ويأتي بعد ذلك **البعد الخلقي**؛ والذي له صلة وثيقة بالبعد العقدي، حيث يقول **فايز عارف القرعان:**" يُعد البعد الخلقي جانب من جوانب إرساء معنى العقيدة في النفس الإنسانية الركّز عليها القرآن خلال تقابلاته"[2]، ومن أمثلته في سورة الحج قوله تعالى:(**الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ، وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ**)[3]، فالبعد العقدي في هذه الآية يقع في إطار الإيمان والكفر، حيث تراوحت ألفاظه بين (العبادة وفعل الخير) و(الكذب والإخلاف به)، ومن هنا ندرك أن هناك تواصل بين البعدين، وهذا هو الحال بالنسبة للبعد الجزائي، فهو الآخر له صلة بينه وبين البعد العقدي، وهذا ما صرّح به **فايز القرعان** من خلال قوله:" ولعل من الأهمية بمكان أن نتحدث عن العلاقة الوطيدة بين البعد العقدي والبعد الجزائي، لنلاحظ الصلة الحقيقية بينهما"[4]، ولتوضيح هذه الصلة لابد من أن نُمثل لها بالآية الكريمة؛ يقول

---

[1]– سورة الحج، الآيات 25/24/23

[2]- فايز عارف القرعان، التقابل والتماثل في القرآن الكريم، المرجع السابق، ص429.

[3]– سورة الحج، الآيتين 42/41.

[4]- فايز عارف القرعان، المرجع نفسه، ص436.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الله سبحانه وتعالى:(**هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ۖ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ، يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ، وَلَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ، كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ، إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ**)[1]، ففي سياق هذه الآية تمتد الوحدة التقابلية المتحددة من المفردات التالية (الَّذِينَ كَفَرُوا/الَّذِينَ آمَنُوا) لتنشئ وحدات جديدة ينبثق منها **البعد الجزائي**، فكل طرف يحدد طبيعة جزاء أصحابه من حيث البعد العقدي، فمفردات الجزاء من جهة الكفار كانت (قطّعت، يصبّ، الجحيم، يُصهر، عذاب الحريق)، أما مفردات الجزاء من جهة المؤمنين (جنّات، يُحلّون، حرير)، وفي هذا المسار نستطيع أن نمسك بأطراف الدلالة في السياق التي تأشر إلى " التمييز بين الفريقين وبيان مال كل فريق من الإهانة والكرامة والعذاب والنعيم وذكر ما يلقاه من الجزاء بعد أن يفصل الله بينهما"[2]، فالبعد العقدي في هذه الآية أدى إلى تجلي البعد الجزائي بدلالته في السياق.

من خلال ما سبق، نرى أنّ معظم آيات سورة الحج تتضمن في ثناياها وحدات تقابلية ثنائية، والتي بدورها أنتجت دلالات إيحائية عميقة، ساهمت في إثراء وتوضيح المواقف والمشاهد كأنها صورة ثابتة أمامنا، وهذا ما أدى إلى تجلي وقع جمالي خاص في النفس الإنسانية المتلقية لهذا النص القرآني، مما خلق قيمة حسية اتسمت بها هذه التقابلات اللفظية.

---

[1]– سورة الحج، الآيات 22/21/20/19.

[2]- أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، المصدر السابق، ص102.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

## خاتمة

بعد هذه الجولة الممتعة في دراستنا لموضوع التقابل، نحمد الله الذي وفّقنا لإتمام هذا البحث حتى وصلنا إلى غايته ونهايته، فطبيعة هذا البحث تقتضي منّا أن نضع خاتمة؛ تجمع النتائج المتوصل إليها:

1. أجمعت المعاجم العربية القديمة على أنّ معنى التقابل يرتكز على معنى المواجهة والمعارضة.
2. الولوج في مفهوم التقابل جعلنا نقف على العديد من المصطلحات تداخلت في معناها مع معنى مصطلح التقابل والتي تمثلت في: الطباق، التضاد، التكافؤ، التخالف والتناقض.
3. يُعد أسلوب التقابل من المُحسنات المعنوية التي تطرقت إليه البلاغة العربية في ثناياها ضمن قسم علم البديع.
4. أكدت الدراسات النقدية على أن التقابل اللفظي الحسن هو ذلك التقابل الذي نلمس فيه شفافية، يأتي به الخيال ويكون بدون صنعة وتكلف.
5. يُعد التقابل في الدراسات الفلسفية وسيلة من وسائل التفكير الذي يقوم على البراهين، فهو طريقة من طرق الإقناع وإثبات المعنى.
6. جعلت الدراسات الحديثة التقابل ظاهرة تدرس ضمن العلاقات الدلالية في علم اللغة، حيث استند المحدثون العرب في دراستهم عما جاء به الموروث العربي وما ورد في الكتب الغربية.
7. من خلال الجانب التطبيقي على سورة الحجّ، نتوصل أن التقابل اللفظي وقع في نمطين هما: النمط البسيط والنمط المركب، وحاولنا بعد ذلك الكشف عن البنيات المُشكلة لكل نوع من هذين النمطين، فجاءت البنية البسيطة للتقابل لتشمل التقابل بين لفظين، وقد توزعت تقابلاته في هذه السّورة على أنواع مختلفة؛ تمثلت في بنية التضاد اللفظي والمعنوي، وبنية تقابل التضاد المعنوي دون اللفظي، تقابل التخالف.
8. أما البنية المركبة للتقابل؛ فورد التقابل اللفظي فيها بين مفردة وتركيب أو بين تركيبين، وقد توزعت تقابلاته في غرار تقابل التضاد المعنوي.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

9. إن القيمة الجمالية الفنية للقابل اللفظي تكمن فيما تحدثه تلك الثنائيات المتضادة من أثر متميز في المعنى في مجالات شتى، وهذا ما يجعلها تنعكس على معان مختلفة؛ تتمحور في البعد الزماني، والمكاني، والحركي، والعقدي.
10. ساهمت التقابلات اللفظية في سورة الحجّ في تحقيق تأثير خاص ووقع مُتميز لدى المتلقي، فبجمعه بين الألفاظ المتضادة خلق صُورا ذهنية ونفسية متعاكسة؛ يوازن فيما بينها القارئ، فيتبين ما هو حسن منها ويفصله عن ضده.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

# قائمة المصادر والمراجع

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

## قائمة المصادر والمراجع

**القرآن الكريم برواية ورش عن نافع**

**أ- المصادر:**


1. ابن أبي الإصبع المصري، بديع القرآن، تح: حنفي محمد شرف، دار النهضة، مصر، ط/2.
2. ابن السيدة، المحكم والمحيط الأعظم في اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، شكرة ومكتبة ومطبعة مصطفى الباي، مصر، ط/2، 1979، مادة (ق.ب.ل).
3. ابن رشد، كتاب المقولات، تحقيق: جيرار جهامي، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان، ط/1، 1992.
4. ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1.
5. ابن سينا، التعليقات، تح: عبد الرحمن بروي، الدار الإسلامية، بيروت.
6. ابن سينا، النجاة في المنطق والإلهيات، نشره محي الدين صبري الكردي، مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر، ط/2، 1938.
7. ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر للنشر والتوزيع، ج5.
8. ابن قيم الجوزية، الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان، دار الكتب العليمة، بيروت، لبنان.
9. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مجلد 5، تح: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر.
10. ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة.
11. أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، ج1.
12. أبو الفرج قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تح: محمد عبد المنعم الخفاجي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط/1، 1979.
13. أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي، الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، تحقيق وتعليق: محي الدين عبد الحميد، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان.




PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

**14.** أبو عباس عبد الله بن المعتز، كتاب البديع، تح وشرح: عرفان مطرجي، وليه الخفاق من علم الاشتقاق، محمد صديق حسن خان، مؤسسة الكتب الثقافية للنشر والتوزيع، ط/1، 2012.

**15.** أبو نصر الفارابي، المنطق، تح: رفيق العجم، المكتبة الفلسفية، دار المشرق، بيروت.

**16.** أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين (الكتابة والشعر)، تح: محمد أمين الخانجي، ط/1، 1319هـ.

**17.** أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، لبنان، ج5.

**18.** إسماعين بن هماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ملجد 6، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين.

**19.** بدر الدين بن محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو فضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، ج2، القاهرة.

**20.** جار الله أبي قاسم محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، تح: عبد الرحيم محمود، عُرّف به أمين الخولي، مطبعة أولاد أورفايز، القاهرة، 1953.

**21.** الحسن بن محمد راغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن الكريم، كتاب الجيم، حققه وضبطه وراجعه: محمد خليل عتياني، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط/1، 1998،

**22.** خطيب القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، ضبطه وشرحه: عبد الرحمن البرقوقي، دار الفكر العربي، ط/1، 1904.

**23.** الخليل ابن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: مهدي المحزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ج5.

**24.** الزمخشري، تفسير الكشاف، الناشر دار المصحف، ج3، القاهرة.

**25.** شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تح: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية (1/12).



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

**26.** الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ج14، بيروت، لبنان، 1991.

**27.** القاضي زين الدين عمر بن سهلان الساوي، البصائر الناصرية في علم المنطق، تح: حسن المراغي.

**28.** مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، 2004،

**ب- المراجع باللغة العربية:**

**1.** أحمد أحمد فشل، علم البديع رؤيا جديدة، دار المعارف، المكتبة الإسكندرية، 1996.

**2.** أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط/5، 1998،

**3.** أحمد مطلوب، البلاغة والتطبيق، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، العراق، ط/2، 1999.

**4.** أحمد مطلوب، القزويني وشروح التلخيص، منشورات مكتبة النهضة، بغداد، ط/1، 1967.

**5.** أحمد مطلوب، بحوث لغوية، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، ط/1، 1987.

**6.** أحمد ناصف الجانبي، ظاهرة التقابل في علم الدلالة، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية.

**7.** أحمد ياسوف، جمالية المفردة القرآنية، إشراف وتقديم: نور الدين عنتر، دار المكتبي سوريا، ط/2، 1992.

**8.** أنيس فريحة، نظريات في اللغة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط/2، 1981.

**9.** بهجت عبد الواحد الشيخلي، بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز، إعرابا وتفسيرا بإيجاز، المجلد 6، مكتبة دنديس، ط/1، 2001.

**10.** تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، عالم الكتب، القاهرة، ط/4، 2000.

**11.** توفيق محمد شاهين، المشترك اللغوي (النظرية والتطبيق)، مكتبة وهبة، القاهرة، ط/1، 1980.

**12.** جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، ط/2، 1984.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

**13.** جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، 1998.

**14.** حسن عبد الجليل يوسف، علم البديع بين الإتباع والابتداع، دار والوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط/1، 2007.

**15.** حلمي خليل، الكلمة دراسة لغوية معجمية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

**16.** خليل أحمد خليل، جدلية القرآن، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط/1، 1994.

**17.** رجاء عيد، قراءة في الشعر العربي الحديث، منشاة المعارف، الإسكندرية، مصر، 1985.

**18.** رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر، القاهرة.

**19.** زاهر عواض الألمعي، مناهج الجدل في القرآن الكريم، مطابع الفرزدق التجارية.

**20.** سمر الديوب، الثنائية الضدية (دراسات في الشعر العربي القديم)، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2009، ص4.

**21.** السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ضبط: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان.

**22.** سيد قطب، التصور الفني في القرآن، دار الشروق، القاهرة.

**23.** صلاح فضل، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، دار الشروق.

**24.** عبد العزيز بن علي الحربي، البلاغة الميسرة، دار ابن حزم، بيروت، ط/2، 2011.

**25.** عبد العزيز عتيق، علم البديع، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1985.

**26.** عبد القادر الرباعي، تشكل الخطاب الأدبي، الأهلية للنشر والتوزيع، لبنان، ط/1.

**27.** عبد الكريم خطيب، التفسير القرآني للقرآن، دار الفكر العربي، مجلد 3، بيروت، ط/1، 1970.




PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

**28.** عبد المجيد جحفة، مدخل إلى الدلالة الحديثة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط/1، 2000.

**29.** عبد المعتال الصعيدي، بغية الإيضاح للتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، مكتبة الآداب، القاهرة، ج4.

**30.** عبد الواحد حسن الشيخ، البديع والتوازي، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، ط/1، 1999.

**31.** فايز عارف القرعان، التقابل والتماثل في القرآن الكريم (دراسة أسلوبية)، دار عالم الكتب الحديث، مجلد 1، الأردن، ط/1، 2006.

**32.** مازن المبارك، موجز في تاريخ البلاغة، دار الفكر.

**33.** محمد أحمد قاسم ومحي الدين ديب، علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)، المؤسسة الحديثة للكتب، طرابلس، لبنان، ط/1، 2003.

**34.** محمد الواسطي، ظاهرة البديع عند الشعراء والمحدثين (دراسة بلاغية نقدية)، دار النشر المعرفة، ط/1، 2003.

**35.** محمد بركات حمدي أبو علي، البلاغة العربية، دار النشر، عمان، ط/1، 1991.

**36.** محمد خطابي، لسانيات النص: مدخل إلى انسجام النص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط/2، 2006.

**37.** محمد رفعت أحمد زنجير، مباحث في البلاغة وإيجاز القرآن الكريم، ط/1، 2007.

**38.** محمد عابد الجابري، فهم القرآن الحكيم، القسم 2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

**39.** محمد عبد العزيز، مدخل إلى علم اللغة، جامعة القاهرة، 1983.

**40.** محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، مكتبة لبنان، ناشرون، ط/1، 1994.

**41.** محمد عبد المطلب، بناء الأسلوب في شعر الحداثة، التكوين البديعي، دار المعارف، ط/2، 1995.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

**42.** محمد علي الخولي، علم الدلالة (علم المعنى)، دار الفلاح للنشر والتوزيع، عمان، 2000.

**43.** محمد فهمي الحجازي، مدخل إلى علم اللغة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

**44.** محمد محمد داود، الدلالة والحركة، دراسة لأفعال الحركة في العربية المعاصرة في إطار المناهج الحديثة، دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة، 2002.

**45.** محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط/1.

**46.** مصطفى ناصف، النقد العربي (نحو نظرية ثانية)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، سوريا،

**47.** نوري جعفر، اللغة والفكر، مكتبة التومي، الرباط، 1971.

**48.** وهبة بن مصطفى الزحيلي التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر والمعاصر، بيروت، ط/1، ج18، 1411هـ.

**49.** يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط/1، 2007،

**ج- المراجع المترجمة:**

**1.** أرسطو، الخطابة، تر: عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، دار القلم، لبنان.

**2.** فريدناند دي سوسور، علم اللغة العام، تر: يوئيل يوسف عزيز، دار آفاق العربية، بغداد، 1985.

**3.** لود فيغ فتغنشتاين، فلسفة اللغة، تر: جمال حمود، دار العربية للعلوم، الناشرون.

**د- الرسائل والدوريات:**

**1.** بوقرة، قراءة سيميائية في (طوق الحمامة) لابن حازم الظاهري، مجلة جذور، العدد 12،ى السنة السادسة.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

**2.** عماري عز الدين، أسلوب التقابل في الربع الأخير من القرآن الكريم، دراسة أسلوبية، رسالة ماجستير، إشراف: حجيج معمر، جامعة باتنة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الجزائر، 2009.

**3.** نوال بنت إبراهيم بن محمد الحلوة، التقابل الدلالي (دراسة نظرية تطبيقية في سورة النساء)، رسالة ماجستير.

**4.** نور السدات جودي، بلاغة التقابل في روايات عز الدين جلاوجي، رسالة ماجستير، إشراف: علي خذري، جامعة باتنة، كلية الآداب واللغات، تخصص سرديات، 2013.

**5.** يونس عبد المرزوك، التقابل اللفظي في القرآن الكريم، دراسة دلالية، رسالة ماجستير.

**6.** مجلة الدراسات في اللغة العربية وآدابها، مجلة محكمة، العدد 15، خريف (1392هـ/2013م).

**7.** مجلة القادسية في الأدب والعلوم التربوية، مجلد 9، العدد 2، 2010.

**8.** مجلة جامعة بابل، العلوم الإنسانية، مجلد 20، العدد2، 2015.

**9.** مجلة كلية التربية الأساسية، العدد 76، 2012.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

# فهرس المحتويات

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

## فهرس المحتويات

**بسملة**

**شكر وتقدير**

**إهداء**

**مقدمة**..... أ/ج

**مدخل** ..... 01

1- اللغة وعاء الجدل والتقابل ..... 06

2- الجدل في القرآن ..... 07

3- جمالية التقابل اللفظي في النص القرآني..... 09

أ- الجمالية القرآنية..... 11

ب- القيمة الجمالية لأسلوب التقابل اللفظي في النص القرآني ..... 12

**الفصل الأول: التقابل (المصطلح والمفهوم)** ..... 15

**1- التقابل في اللغة والإصلاح**..... 17

أ- التقابل في اللغة ..... 17

ب- في الاصطلاح..... 18

**2- أسلوب التقابل في الدراسات القديمة والحديثة** ..... 20

**2-1- التقابل في الموروث العربي القديم** ..... 21

أ- التقابل في الدراسات البلاغية ..... 21

ب- التقابل في الدراسات النقدية ..... 25

ج- التقابل في الدراسات الفلسفية ..... 27

**2-2- التقابل في الدراسات الحديثة**..... 31

أ- التقابل في الدراسات اللغوية ..... 31

ب- التقابل في الدراسات الدلالية ..... 35

ج- التقابل من نحو الجملة إلى نحو النص ..... 38



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

**الفصل الثاني: أبنية التقابل اللفظي ودورها في إنتاج الدلالة في النص القرآني (سورة الحج أنموذجا)** ..... 42

**1- التعريف بسورة الحج** ..... 43

أ- معنى السورة ..... 43

ب- تسمية السورة ..... 43

ج- فضل قراءة السورة ..... 44

**2- البنية البسيطة للتقابل اللفظي** ..... 45

أ- تقابل التضاد اللفظي ..... 45

ب- بنية تقابل التضاد المعنوي دون اللفظي ..... 52

ج- التقابل والتخالف ..... 65

**3- البنية المركبة للتقابل اللفظي** ..... 59

أ- تقابل التضاد المعنوي ..... 59

**4- دور التقابل في الإنتاج الدلالة** ..... 62

أ- البعد الزماني ..... 64

ب- البعد المكاني ..... 66

ج- البعد الحركي ..... 67

د- البعد العقدي ..... 68

**خاتمة** ..... 70

**قائمة المصادر والمراجع** ..... 74

**فهرس المحتويات** ..... 83



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com